

**دفع الأوهام**

[**ردٌّ على إبراهيم اليازجي في رفضه كلمات صحيحة أو جائزة الاستعمال**]

**بقلم**

**عبدالرحمن سلام البيروتي**

**(1288 – 1360 هـ)**

**تحقيق**

**محمد خير رمضان يوسف**

**1441 هـ**

**مقدمة التحقيق**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

(الأوهام) التي يعني بدفعها المؤلف تتعلق بالأخطاء اللغوية، وخاصة تصريف كلمات على غير النهج الذي عرفه العرب، في ادِّعاء ضرورة شعرية أو غيرها، وتذكيرِ كلمة عُرفت بتأنيثها، أو العكس. وهكذا. وأصل الكتاب المردود عليه (لغة الجرائد) عامّ، في هذه الأخطاء وغيرها، وأعني الألفاظ الدخيلة أيضًا، كالمعرَّبة، والأعجمية، والمولَّدة، التي تكثر في استعمال الصحفيين، ولذلك سماه مؤلفه (إبراهيم اليازجي) بالعنوان المذكور. ولكن مؤلف هذا الكتاب اختار من بينها القسم الأول، وهي الموجودة في كتب السلف؛ فردَّ عليها مدافعًا عن ملكتهم اللغوية، ونهجهم في التصريف والاختيار، بل ومشيدًا بهم، وداعيًا إلى الاقتداء بهم.

وأصل الكتاب المردود عليه منشور بالعنوان نفسه (لغة الجرائد) في مجلة صاحبها (الضياء)، المنشورة في عام 1317 هـ.

وصاحبها (اليازجي) قرأ الأدب واللغة على والده، واشتغل في إصلاح ترجمة الأسفار وغيرها لدى المرسلين اليسوعيين تسع سنوات! فهو من نصارى لبنان. واصطنع حروف الطباعة في بيروت، وكانت من قبل حروف المغرب والآستانة. وسمَّى مخترعات عديدة بالعربية. ونظم الشعر. ومات سنة 1324 هـ، الموافقة لـ 1906 م.

ثم جُمعت (لغة الجرائد) في كتاب بالعنوان نفسه، والردُّ عليه ونشره في العام نفسه كذلك!

وبعد انتهاء الرد بقيت صفحات بيضاء في الكتاب، فملأها المؤلف بأرجوزة لخَّص فيها مضمونه، وضمَّنها الثناء على السلطان عبدالحميد الثاني رحمه الله، مستخدمًا فيه الكلمات التي اعترض على استعمالها (اليازجي). وهو في كلِّ ردٍّ عليه يسميه (المعترض).

والمؤلف: عالم، لغوي، من بيروت. ولد عام 1288 هـ، وانتسابه إلى آل (سلام) ولاء، فقد كان والده نصرانيًّا وأسلم، وتسمَّى بمحمد سليم. درس على شيوخ كبار، ثم تولى القضاء الشرعي بقلقيلية، وانتخب في اللجنة الصحفية لتنظيم شأن الصحافة. ويبدو أنه كان ذا ميول قومية، فأسس (النادي العربي) بدمشق في عهد الملك فيصل، ثم كان مديرًا للأوقاف، وانتخب عضوًا في مجمع اللغة العربية، ثم عيِّن أمينًا للفتوى في بيروت. وقد درَّس في الكلية الصلاحية، وفي دار المعلمين، ومدرسة المقاصد، وغيرها. وقد خلَّف تلامذة، وأثنى عليه علماء.

كتب في الجرائد، وأسس جريدة (القلم العريض) الفكاهية، كما شارك في تأسيس مجلة فكاهية أخرى هي (روضة المعارف). وترك أعمالًا علمية، منها كتابه هذا، وشرح ديوان النابغة الذبياني، وغيرهما التي ربما تكون مخطوطة أو مفقودة. وكانت وفاته في عام 1360 هـ، (1941 م).

صدر فيه كتاب بعنوان: عالم من بيروت: الشيخ عبدالرحمن سلام: لمحات من حياته وشيء من آثاره، ومعه: دفع الأوهام بقلم ابن سلام/ جمعها واعتنى بها حفيده بهاء الدين سلام.- بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1426 هـ، 2005 م، 151 ص([[1]](#footnote-1)).

والكتاب المحقق صدرت طبعته الأولى عام 1317 هـ، كما ذكرت، عن المطبعة الأدبية ببيروت، وقد جاء العنوان مبهمًا هكذا (دفع الأوهام بقلم ابن سلام)، فأوضحته في الطبعة الجديدة، بقولي: ردٌّ على إبراهيم اليازجي في رفضه كلمات صحيحة أو جائزة الاستعمال.

وقد جاء تحته قول مؤلفه:

لا أدَّعي الفضلَ وهل يدَّعي منْ هو مثلي طالبٌ مستفيدْ

فالفضلُ بعدَ الله سبحانهُ لحضرةِ السلطانِ عبدالحميدْ

أيَّدَهُ اللهُ تعالَى بما أنزلَ من آي الكتابِ المجيدْ

ويقع في (64) ص من القطع الوسط.

وكتب بالقلم في مقابل صفحة العنوان – النسخة التي صورت منها -: هذا الكتاب أُلِّف في الردِّ على ما انتقده الشيخ إبراهيم اليازجي صاحب مجلة (الضياء) في مصر على بعض السلف، من العلماء والشعراء، تأليف الكاتب المجيد والشاعر المطبوع، الشيخ عبدالرحمن أفندي سلام البيروتي.

وحقٌّ ما قال، فقد اعترض حتى على لغة بعض شعراء الجاهلية!

وقد حققت الكتاب نوع تحقيق، فقد اقتصرت فيه على ضبط الكلمات، وتفسير غريبها، وتوثيق قسم لا بأس به من النصوص.

وضبط الكتب اللغوية ليس سهلًا، والكتاب لم تضبط كلماته من قبل إلا قليلًا، وكذا علامات الترقيم فيه، فالمحقق هو المسؤول عنه، في أكثره.

وقد راجعه من بعدي ولدي صهيب وفقه الله، فاستدرك على ما حققت، وأصلحَ ما ندَّ من قلمي، وأشار إلى ما لم أعرفه.

وأبقيته على ترقيم المؤلف (40) فقرة، ووضعت لها عناوين، وكانت خالية منها، ووضعتها بين معقوفات ليُعلم أنها من صنع المحقق، ولكن تبيَّن في الأخير أن المؤلف جعل لها فهرسًا بعناوين الكلمات المرفوضة من قبل (اليازجي)، ويعني كما فعلتُ، فرددت كلمات فهرسته إلى أماكنها في متن الكتاب، ووزعتها على فقراتها، بدلًا مما كتبته، وكانت شبيهة بها في معظمها، وحذفت المعقوفات، وما أبقيته منها للتوضيح فمن قبلي.

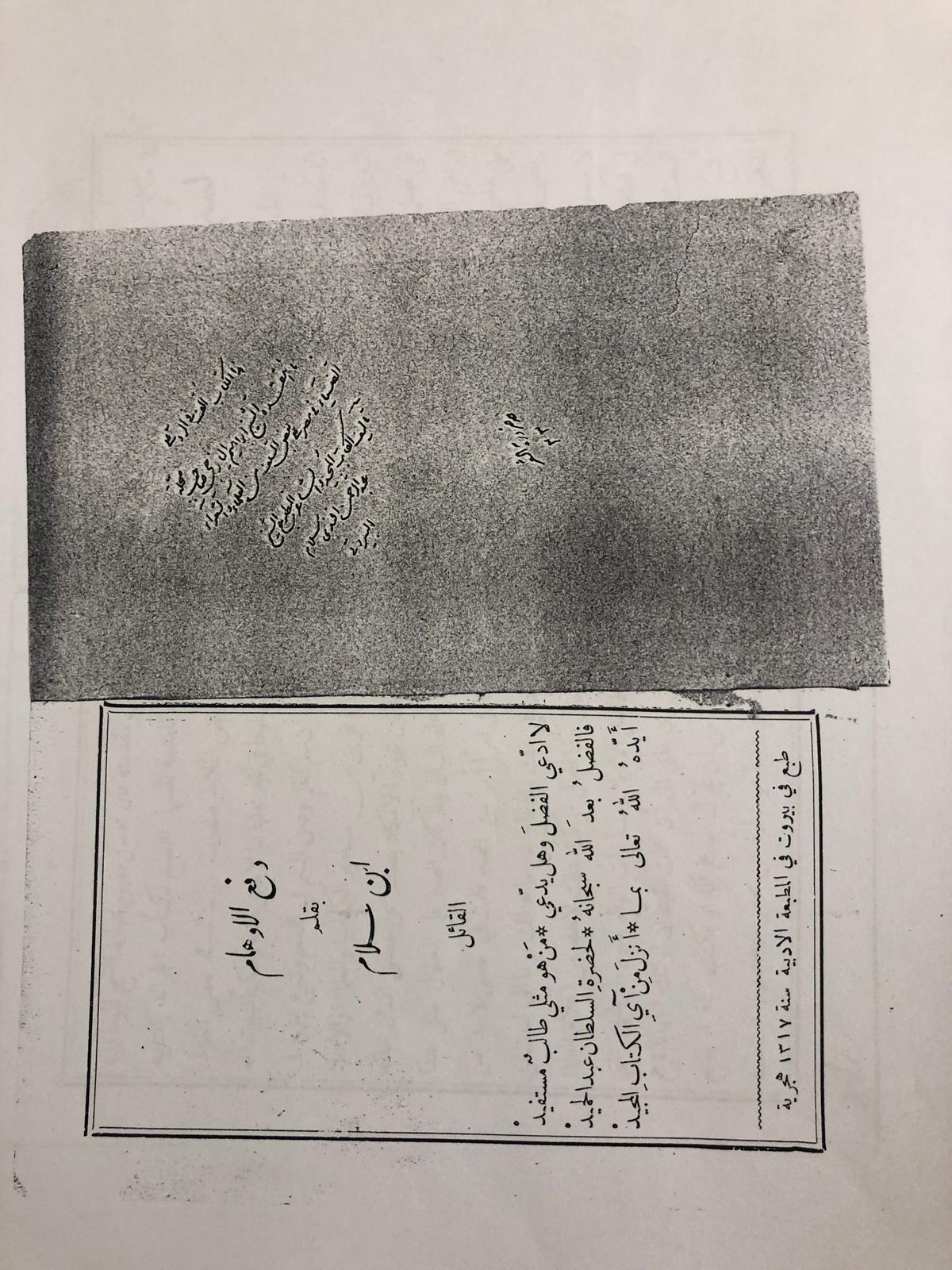
والكتاب مفيد، وردٌّ مفحم في فقرات عديدة منه، وقصدت منه خدمة لغة القرآن العظيم.

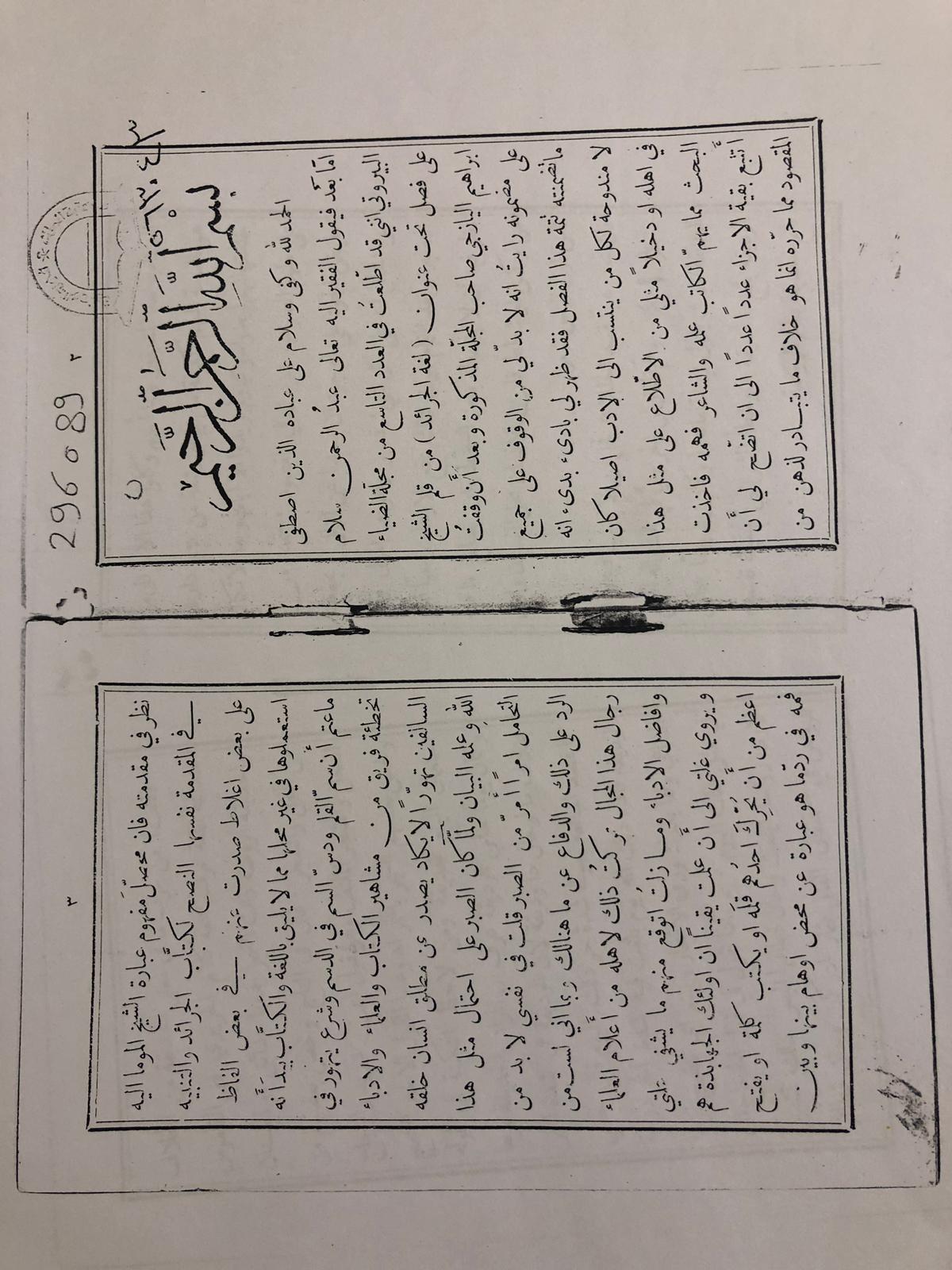
والحمد لله الذي يسَّر، والشكر له على توفيقه وتأييده.

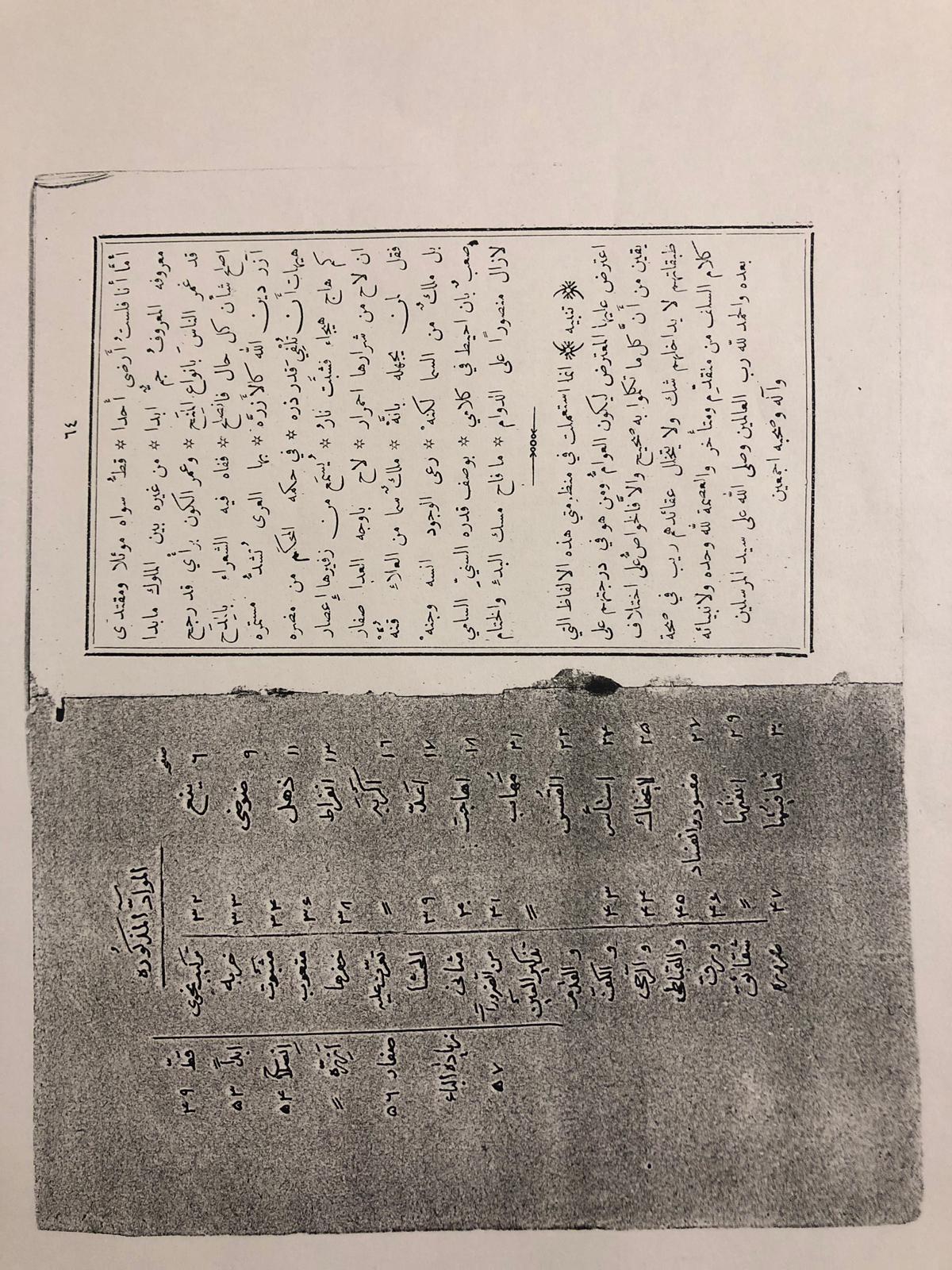
**محمد خير يوسف**

صفر 1441 هـ

إستانبول







[**مقدمة المؤلف**]

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمدُ للهِ وكفَى، وسلامٌ على عبادهِ الذين اصطفَى، أما بعد:

فيقولُ الفقيرُ إليه تعالى عبدالرحمنِ سلام البيروتي: إنني قد اطلعتُ في العددِ التاسعِ من مجلةِ (الضياء) ([[2]](#footnote-2)) على فصلٍ تحتَ عنوانِ "لغة الجرائد"([[3]](#footnote-3))، من قلمِ الشيخِ إبراهيم اليازجي([[4]](#footnote-4))، صاحبِ المجلةِ المذكورة، وبعد أن وقفتُ على مضمونهِ رأيتُ أنه لا بدَّ لي من الوقوفِ على جميعِ ما تضمَّنتهُ تتمةُ هذا الفصل.

فقد ظهرَ لي بادئَ ذي بدء، أنه لا مندوحةَ لكلِّ من ينتسبُ إلى الأدب، أصيلًا كان في أهلهِ أو دخيلًا مثلي، من الاطلاعِ على مثلِ هذا البحث، مما يهمُّ الكاتبَ علمُه، والشاعرَ فهمُه.

فأخذتُ أتتبعُ بقيةَ الأجزاءِ عددًا عددًا، إلى أن اتضحَ لي أن المقصودَ مما حرَّرَهُ إنما هو خلافُ ما يتبادرُ لذهنِ من نظرَ في مقدمته.

فإن محصَّلَ مفهومِ عبارةِ الشيخِ المومأ إليه في المقدمةِ نفسها: النصحُ لكتَّابِ الجرائد، والتنبيهُ على بعضِ أغلاطٍ صدرتْ عنهم، في بعضِ ألفاظٍ استعملوها في غيرِ محلِّها، مما لا يليقُ باللغةِ والكتَّاب.

بيدَ أنه ما عتمَ أن سَمَّ القلمَ، ودسَّ السمَّ في الدسم، وشرعَ يتهوَّرُ في تخطئةِ فريقٍ من مشاهيرِ الكتَّابِ والعلماءِ والأدباءِ السالفين، تهوُّرًا لا يكادُ يصدرُ عن مطلقِ إنسانٍ خلقَهُ اللهُ وعلَّمَهُ البيان.

ولما كان الصبرُ على احتمالِ مثلِ هذا التحاملِ أمرًا أمرَّ من الصَّبِر، قلتُ في نفسي: لا بدَّ من الردِّ على ذلك، والدفاعِ عما هنالك([[5]](#footnote-5)).

وبما أني لستُ من رجالِ هذا المجال، تركتُ ذلك لأهله، من أعلامِ العلماءِ وأفاضلِ الأدباء. وما زلتُ أتوقعُ منهم ما يشفي علَّتي، ويروي غلَّتي، إلى أن علمتُ يقينًا، أن أولئك الجهابذةَ هم أعظمُ من أن يحرِّكَ أحدُهم قلمَه، أو يكتبَ كلمةً أو يفتحَ فمَه، في ردِّ ما هو عبارةٌ عن محضِ أوهام، بينها وبين الصوابِ بعدُ المشرقَين.

وبما أنهم وكَّلوا هذا الأمرَ إلى من هو بالنسبةِ إليهم كغُرفةٍ من يمّ، أو رشفةٍ من دِيم([[6]](#footnote-6))، دارَ في خَلَدي أنهم لم يعنوا سواي، ولم يريدوا إلا إيَّاي.

وبعد الاتكالِ على مُلهمِ الصواب، شرعتُ في المقصود، مستمدًّا من مفيضِ الجودِ على الوجود، أن يُبعدَنا عن الزلل، ويَحفظَنا من الخلل، إنه على كلِّ شيءٍ قدير، وهو نعمَ المولَى ونعمَ النصير.

وبعد التمام، سمَّيتُ ذلك "دفع الأوهام"، راجيًا ممن نظرَ فيه أن لا يَلحظَهُ بعينِ السخَط، وأن يُصلحَ ما فيه من وَكْسٍ أو شَطَط([[7]](#footnote-7))، فإن الإنسانَ محلُّ النسيان، وأولُ ناسٍ أولُ الناس.

فإن تجدْ عيبًا فسدَّ الخللا فجَلَّ من لا عيبَ فيه وعَلا

**ينع**

**(1)** وهَّمَ المعترضُ الحريريَّ في استعمالهِ (اليَنع) للحديقة([[8]](#footnote-8))، حيثُ يقولُ في مقاماته: "وكان يومًا حاميَ الوديقة، يانعَ الحديقة"([[9]](#footnote-9)). وخطَّأَ الشريشيَّ([[10]](#footnote-10)) في تفسيره "يانعَ الحديقةِ" بناعمِ الروضة([[11]](#footnote-11))([[12]](#footnote-12)).

قلت: من عرفَ ما في معنى الحديقةِ من الخلافِ عند أئمةِ اللغة، عرفَ صحةَ كلامِ الحريري.

ففي القاموس: والحديقة: الروضةُ ذاتُ الشجر، جمعُها حدائق، أو البستانُ من النخلِ والشجر.

قالَ في التاج: وخصَّ بعضُهم من النخلِ والشجرِ: الملتفَّ، وهو قولُ ابن دُريد([[13]](#footnote-13)) والزجَّاج([[14]](#footnote-14)).

وخصَّ بعضُهم الشجرَ بالمثمر. اهـ.

وهذا القولُ الأخيرُ يصحِّحُ استعمالَ الينعِ للحديقة.

ومن لاحظَ النكتةَ في قوله: "وكان يومًا حاميَ الوديقة"، عرفَ أن المرادَ بالحديقةِ ثمرُها، بخلافِ ما لو قال: ذا وديقة؛ لأن الوديقةَ هي شدَّةُ الحرِّ. فلما قصدَ المبالغةَ في شدَّةِ حرِّ ذلك اليومِ قال: "حاميَ الوديقة"، فأفادَ ذلك أنه يومٌ بلغتْ فيه شدَّةُ الحرِّ درجةَ التناهي. وإنما يُدرِكُ ورقُ الشجرِ ويَينع، أي: يَنضجُ ثمرُها في مثلِ ذلك اليوم.

ثم ماذا نقولُ في قولِ الحجّاج: "إني لأرى رؤوسًا أينعت، وحانَ قطافُها"([[15]](#footnote-15))، أليسَ ذلك تشبيهًا للرؤوسِ في استحقاقِ القتلِ بثمارٍ أَدركتْ وحانَ قطافُها؟

ومع ذلك كلِّه، فما المانعُ من أن يُرادَ بالحديقةِ ثمرُها؟ أي: يانعُ ثمرِ الحديقة، على حذفِ مضاف، فقد جاءَ في التنزيل: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}([[16]](#footnote-16))، أي: أهلَ القرية([[17]](#footnote-17)).

أو أن يُراد: يانعُ ثمرِ شجرِ الحديقة، على حدِّ قولهِ تعالى: {مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ}([[18]](#footnote-18))**،** أي: من أثرِ حافرِ فرسِ الرسول([[19]](#footnote-19)).

وأما تفسيرُ الشريشيِّ يانعَ الحديقةِ بناعمِ الروضة، فهو صحيحٌ أيضًا بطريقِ اللزوم، نعم، وأيُّ روضةٍ لا تكونُ ناعمةً في يومٍ بلغَ الحرُّ فيه الحدَّ؟

ولا ريبَ أنه يلزمُ من مثلِ ذلك اليومِ إدراكُ ورقِ الشجر.

ومنه يَنعَ الثمر، ومنه النعومةُ بالنظرِ لمن أدركَ الوقتَ الذي بلغَ الحرُّ فيه درجةً غائية.

**(2)** وأخذَ على الشريشيِّ أيضًا بقولهِ في خُطبةِ شرحِ المقامات: "ولم يزلْ في كلِّ عصرٍ مِن حمَلَتهِ بدرٌ طالع، وزهرُ غصنٍ يانع"([[20]](#footnote-20)).

وخطَّأَ القاضيَ شهابَ الدين بنَ فضلِ الله([[21]](#footnote-21)) في قوله: "حتى تدفَّقَ نهرُه، وأينعَ زهرُه"([[22]](#footnote-22)).

والصفديَّ([[23]](#footnote-23)) في قوله:

يا من حواهُ اللحدُ غصنًا يانعا وكذا كسوفُ البدرِ وهو تمامُ([[24]](#footnote-24))

قلت: كلُّ ذلك من قبيلِ اعتراضهِ على الحريري فيما سبقَ ذكرهُ وثبتتْ صحته، ومع ذلك فنقول: لا مانعَ من تفسيرِ (اليانع) في قولِ الشريشيِّ بالمدرك، سواءٌ اعتُبرَ نعتًا لزاهرٍ أو لغصن، فالعبارةُ على كلٍّ جاريةٌ على التشبيهِ بجامعِ الإدراكِ في كلٍّ من الطرفين؛ لأن الزهرَ لا يقالُ له زهرٌ حتى يتفتَّح، وهو قبلَ تفتحهِ بُرعوم([[25]](#footnote-25)). وأما الغصن، فهو وإن كان بمعنَى ما تشعَّبَ من ساقِ الشجر، فإنه يختلفُ بحسبِ الإدراكِ والبلوغ، فربَّ غصنٍ هو في قوةِ ساقٍ بالنظرِ لما يتشعَّبُ منه، فهو فرعٌ باعتبارِ أصلٍ باعتبارٍ آخر.

ومما يدلُّكَ على أنه لم يُرِدْ مطلقَ زهرٍ ولا مطلقَ غصن، قوله: "بدرٌ طالع"، فإن البدرَ هو القمرُ الممتلئ، وسمِّيَ بدرًا لتمامه، قالَ في المصباح: والبدر: القمرُ ليلةَ كماله، وهو مصدرٌ في الأصل، يقال: بدرَ القمرُ بدرًا، من بابِ قَتَلَ، ثم سمِّيَ الرجلُ به.

وهكذا قولهُ بعد هذه السجعة: "وعلمٌ ترنو إليه أبصار، وتومئُ إليه أصابع". فإن قوله: "علمٌ" مما يؤيدُ ذلك أيضًا. فكأنه قال: "ولم يزلْ من حملَةِ علمِ الأدبِ من هو كالبدرِ في تمامه، والزهرِ المتفتِّحِ في أكمامه، والغصنِ في إدراكه"، ما يجعلهُ كالأصلِ بما يتفرعُ عنه، وكالعلَمِ في سائرِ معانيه، قوةً وثباتًا، وعِظمًا ورفعة، وما أشبهَ ذلك.

هذا، وقد جاءَ فيما استدركَهُ شارح القاموسِ ما نصه: وقد يُكنى بالإيناعِ عن إدراكِ المشويِّ والمطبوخ، ومنه قولُ أبي السَّمَّالِ للنجاشيّ: "هل لكَ في رؤوسِ جُذعانٍ في كَرِشٍ قد أينعتْ وتهرَّأت"؟. حكاهُ ابنُ الأعرابيّ([[26]](#footnote-26)). ا.هـ.

وقد مرَّ أيضًا فيما سبقَ في الجوابِ عن الاعتراضِ الأولِ ما قالَهُ الحجّاج، فهل بعد ذلك وبعد قولهم: "أينعتِ الكَرِش" أقلُّ مانعٍ من أن يقال: زهرٌ يانع، أو غصنٌ يانع؟

وإذا تقرَّرَ ذلك فقد صحَّ قولُ القاضي شهابِ الدين: وأينعَ زهره، وقولُ الصفدي: يا من حواهُ اللحدُ غصنًا يانعًا.

**ضوضى**

**(3)** وأخذَ على الحارثِ بن حِلِّزة([[27]](#footnote-27)) في قوله:

أجمَعوا أمرَهم بليلٍ فلمَّا أصبحوا أصبحتْ لهم ضوضاءُ

قالَ المعترض: فأنَّثَ الضوضاءَ على توهُّمِ أنه من بابِ شحناءَ وبغضاء، والذي يلزمُ عن هذا أن يكونَ اشتقاقهُ من ضاضَ يضوض، وهي مادةٌ لم ينطقوا بها. والصحيحُ أن الضوضاءَ وزنهُ فعلال، على حدِّ بلبال وزلزال، واشتقاقهُ من الضَّوَّة([[28]](#footnote-28)). إلى آخرِ ما قالَ مما لا حاجةَ لنا فيه([[29]](#footnote-29)).

قلت: لا يخفَى أن ابنَ حِلِّزةَ من الجاهليين، فنسبةُ الوهمِ في مثلِ ذلك إلى الجاهليِّ أمرٌ غيرُ مسلَّم. وهذا اللفظُ وإن كان اشتقاقهُ من الضَّوَّة، وهي الجلَبة، فيجوزُ تأنيثهُ باعتبارِ معناه.

على أن صاحبَ القاموسِ لم يشتقَّ هذا اللفظَ من الضوَّة، بل ذكرهُ في ضاض.

وإن أبَى المعترض، فقد قالَ في فصلِ الضاد، من بابِ الضاد: الضوضَى - مقصورةً -: الجلَبة، وأصواتُ الناسِ لغةٌ في المهموزة. ا. هـ.

ووصفَ الشارحُ المهموزةَ بالممدودة.

ثم انظرْ تجدْ أن الحالَ لم تأتِ من هذا اللفظِ مذكرةً في قولِ صاحبِ القاموس: "الضوضَى مقصورة"، ولا المجرورَ في قوله: "المهموزة"، ولا الصفةَ كذلك في قولِ الشارح: "الممدودة"، فهل بعد هذا كلِّه، وبعد كونِ اللفظِ المذكورِ بمعنَى الجلبة، وأصواتِ الناس، يُقبَلُ توهيمُ من أنَّثَ الضوضاء، فضلًا عن كونهِ ابنَ اللغة؟

والظاهرُ أن المعترضَ مع كثرةِ اطلاعهِ قد فاتَهُ قولُ الشاعرِ العربي:

يا أيها الراكبُ المزجي مطيَّتهُ سائلْ بني أسدٍ ما هذه الصوتُ

فقد أنَّثَ الصوتَ حملًا له على المعنى، أي: ما هذه الجلبة؟

وهذا البابُ واسع، كثيرُ الأمثلةِ والشواهد. على أنه لو اطَّلعَ على هذا البيتِ لخطَّأَ قائلَه، كما هي عادته!

**ذهل**

**(4)** واعترضَ على صاحبِ (المصباح) بسببِ أنه فهمَ من عبارةٍ له في (ذهل) ما لا يتصوَّرُ فهمهُ من مثله! وإليك عبارةَ صاحبِ (المصباح):

قالَ في (ذهل): ذَهَلتُ عن الشيءِ أذهل - بفتحتين - ذهولًا: غفلت.

وقد يتعدَّى بنفسه، فيقال: ذهلته.

والأكثرُ أن يتعدَّى بالألف، فيقال: أذهلني فلانٌ عن الشيء. ا. هـ. عبارةُ المصباح.

قالَ المعترض: وهذا القولُ عجيبٌ من مثله! لأن مقتضاهُ أن التعديتين بمعنى واحد، وأنك تقول: ذهلني فلانٌ عن الشيء، كما تقول: أذهلني. وهو سهوٌ منه؛ لأن تعديةَ الفعلِ بنفسهِ إنما تكونُ إلى الشيءِ المذهولِ عنه، تقول: ذهلتُ الشيء، وذهلتُ عنه. وتعديتهُ بالألفِ تكونُ إلى الشخصِ الذاهل، كما مثَّل. فقوله: الأكثرُ أن([[30]](#footnote-30)) يتعدَّى بالألف، ليس بشيء، إذ لا تنظيرَ هنا؛ لأن كلًّا من التعديتين من واد، كما يظهرُ بأدنَى تأمل([[31]](#footnote-31)).

قلت: قد ادَّعَى المعترضُ أن في عبارةِ صاحبِ (المصباح) تنظيرًا بين التعديتين، على أن عبارةَ (المصباح) لم تفهمْ مثلَ هذا الادِّعاء، نعم، لو أَطلقَ العبارةَ ولم يأتِ لكلٍّ من التعديتين بمثال، لكانَ يتبادرُ للذهنِ التنظير، وليس الأمرُ كذلك، فقد تعيَّنَ كلٌّ من مفعولَي ذهلَ وأذهلُ بما مُثِّل، ولولا التمثيلُ لما فهمَ المعترضُ، ولا من هو فوقهُ في المعقول، إلا التنظير، بحيثُ يصحُّ أن يقال: ذهلتهُ وأذهلته.

ومن أين له لولا النصُّ ومفهومهُ أن يقول: "إن كلًّا من التعديتين في واد"؟ فالسهوُ حاصلٌ من المعترضِ لسوءِ الفهمِ فيما هو بديهيٌّ لا يحتاجُ إلى أدنى تأمل، لا من صاحبِ المصباحِ المنير.

**انفراط**

**(5)** قالَ المعترض: ويقولون - يعني كتّابَ الجرائد -: انفرطَ العِقدُ، أي: انتثرَ وتبدَّد. وهو من أوضاعِ العامةِ صيغةً ومعنى.

ومن الغريبِ أن هذا اللفظَ وردَ في كلامِ ابن حَجَّةَ الحمَوي([[32]](#footnote-32))، في (خزانة الأدب)، وهو قولهُ في الكلامِ على نوعِ الانسجام: "وقد ألجأتني ضرورةُ الجنسيةِ إلى ضمِّ المتقدِّمين مع المتأخرين؛ لئلّا ينفرطَ لعقودها نظام"([[33]](#footnote-33)).

ومثلهُ بعد صفحات: "وقدَّمتُ عصرَ المتأخرِ لئلَّا ينفرطَ سلكه"([[34]](#footnote-34)). فجعلَ هنا الانفراطَ للسلك، وهو أغرب؛ لأن المتعارفَ في معنى هذه اللفظةِ عند العامةِ الانتثار، وقد فرطَ الشيءُ فانفرط، يقولون: فرطتُ حَبَّ الرمّانة، وانفرطَ عنقودُ العنب، ونحوُ ذلك، ولا يقولون: انفرطَ الخيطُ أو الحبل([[35]](#footnote-35)).

قلت: من المعلومِ أن ما حُرِّرَ من اللغةِ هو أقلُّها، وأنه قد يوجدُ لفظٌ لم يكنْ معروفًا عندنا، بالنظرِ لعدمِ ورودهِ فيما بين أيدينا من كتبِ اللغة. وكم من كتابٍ مطوَّلٍ قد خلا عن بعضِ كلماتٍ ذُكرتْ فيما دونه من الكتبِ المختصرة!

ومن المسلَّمِ أن ابنَ حجَّةَ الحمويَّ ومن عاصرَهُ أو تقدَّمَهُ من أكابرِ العلماءِ وأفاضلِ الأدباء، قد اطَّلعوا على ما لم نطَّلعْ نحن عليه في عصرنا هذا من بعضِ كتبِ اللغةِ وغيرها.

وهذا صاحبُ (تاج العروس) قد ذكرَ في خُطبةِ شرحِ القاموس، مما وقفَ عليه واستمدَّ منه من الكتب، عددًا ليس لنا علمٌ إلا ببعضه، ولم نقفْ إلا على أسماءِ البعضِ الآخرِ دونَ المسمَّى.

وإذا تقرَّرَ هذا لزمنا - معشرَ أبناءِ هذا العصرِ - مراعاةُ الأدبِ التامِّ مع السلفِ الصالح، وخاصةً المتقدمين، بأن نتلقَّى ما وردَ عنهم بالقبول، ونعتقدَ بفضلهم؛ لوفرةِ اطِّلاعهم، وطولِ باعهم، فيما هم أحقُّ به منا تحقيقًا وتدقيقًا، فضلًا عن كونهم أقربَ عهدًا منا باللغةِ وأربابها، الذين كانوا يتلقَّونها بطريقِ الروايةِ في الغالب، وعلى سبيلِ الدرايةِ على الأغلب.

فقوله: "ومن الغريبِ أن هذا اللفظَ - يعني انفرطَ - قد وردَ في كلامِ ابن حجَّةَ الحمَويّ"، بعدَ قوله: "وهو من أوضاعِ العامة"، مما لا يليقُ بمثله، ولو طالبناهُ بالبرهانِ عن كونِ اللفظِ المذكورِ من أوضاعِ العامةِ لم يكنْ برهانهُ إلا قولَهُ: "إن هذه الكلمةَ لم تردْ في كتبِ اللغة"، يعني بذلك الكتبَ المتداولةَ بين أيدينا، كاللسان، والتاج، وما دونهما، مما تداولتهُ أيدي أبناءِ هذا العصر.

وحينئذٍ فلنا أن نقول: هذه الكتبُ لم تتكفَّلْ لنا إيرادَ ألفاظِ اللغةِ كلِّها، وإن هناك كتبًا غيرَ هذه لم يبلغْ بعضُها بعضَنا، ولا كلُّها كلَّنا. فاندفعَ أن يكونَ (انفرطَ) عاميًّا إلا ظنًّا واحتمالًا، واليقينُ لا يزولُ بالشكّ، فما بالُكَ فيمن جعلَ الشكَّ عينَ اليقين؟!

ثم إن هذا اللفظَ جاءَ في (قطر المحيط) للبستاني([[36]](#footnote-36))، قالَ فيه: "وانفرطَ الشيءُ انحلَّ"([[37]](#footnote-37)). فلم يبقَ للمعترضِ إلا التسليم، أو أن يتمسَّكَ بأقوال:

**أحدها**: أن يقول: إن البستانيَّ قد نقلَ هذا اللفظَ عن بعضِ كتبِ اللغةِ مما لم يصلْ إلينا، أو لم نطَّلعْ عليه، ولن يقولَ ذلك، لئلّا يكونَ قولهُ هذا حجةً عليه.

**ثانيها**: أن يقول: إن البستانيَّ قد وجدَ هذا اللفظَ مستعملًا في كلامِ القومِ السالفين، كابنِ حجَّةَ وأمثاله، فوضعَهُ في كتابه، وفسَّرَهُ بما يقتضيهِ ظاهرُ المقام، ويستلزمهُ سياقُ الكلام. وهذا مما يثبتُ للبستانيِّ كبيرَ فضلٍ وغزيرَ عقل؛ نظرًا لوثوقهِ بكلامِ المتقدمين، شأنَ كلِّ عاقل.

**ثالثها**: أن يقول: إننا لا نثقُ بالبستانيِّ في مثلِ هذا الفنِّ، وحينئذٍ فلا يسعنا إلا أن نقولَ له: إننا لا نثقُ باليازجيِّ أيضًا في مثلِ ذلك، ولو ادَّعَى الاجتهادَ فيه، فكلٌّ يدَّعي... وكلُّ من يدَّعي. إلخ([[38]](#footnote-38)).

وكيف نثقُ به وهو القائل: إن ورودَ لفظِ (انفرط) في قولِ ابنِ حجَّةَ "لئلَّا ينفرطَ لعقودها نظام" غريب؟، وأن قولَه: "لئلَّا ينفرطَ سلكهُ" أغرب، بداعي أنه جعلَ الانفراطَ في العبارةِ الأُولى للنظام، وفي الثانيةِ للسلك؟!

فقد فرَّقَ المعترضُ بين النظامِ والسلكِ في العبارتين، ولم أدرِ ما حملَهُ على ذلك سوى اجتهادهِ على أنه جاءَ في (المصباح): نظمتُ الخرزَ نظمًا، من بابِ ضرب: جعلتهُ في سلك، وهو النظام، بالكسر([[39]](#footnote-39)). فراجعه.

**أكربَه**

(6) وغلَّطَ الإلبيريَّ([[40]](#footnote-40)) في قوله:

ومهما أكربتْكَ صروفُ دهرٍ فقلْ ما قالَهُ الرجلُ الأريبُ

يريدُ أنه لم يَرِدْ (أكرب) بمعنى (كرب)([[41]](#footnote-41)).

قلت: لا مانعَ من استعمالِ (أكربَهُ الأمرُ) مكانَ (كربَهُ)، ففي التاج: أكربتُ السقاءَ إكرابًا إذا ملأته.

وفي مجاز الأساس([[42]](#footnote-42)): ملأتُ السقاءَ حتى أكربتهُ وكظظته.

وفي التاج على القاموس: وكظَّهُ الأمرُ يكظُّهُ كظًّا، وكظاظًا وكظاظة، بفتحهما: بهظه، وملأهُ همًّا، وكَربَهُ، وجَهدَهُ، وأثقلَهَ. وهو مجاز. ا. هـ([[43]](#footnote-43)).

وهنا لنا أن نقول: إذا جازَ أن يأتيَ أكربَ بمعنى كظَّ، وكظَّ بمعنى كرب، جازَ أن يأتيَ أكربَ بمعنى كرب.

وعليه، فقولُ الإلبيريِّ صحيحٌ، لا غبارَ عليه.

**أعدَّ**

**(7)** وغلَّطَ صفوانَ بنَ إدريس([[44]](#footnote-44)) باستعمالهِ (أعدَّ) مكانَ (عدَّ) ([[45]](#footnote-45))، في قوله:

وقد أسكرتْ أعطافَ أغصانها الصَّبا وما كنتُ أعددتُ الصَّبا قبلها خمرا([[46]](#footnote-46))

قلت: قوله: "أعددتُ" بمعنى عددتُ له وجهٌ يصححه.

قالَ في اللسان: حكى اللِّحياني عن العرب: عددتُ الدراهمَ أفرادًا ووِحادًا، وأعددتُ الدراهمَ أفرادًا ووِحادًا. ثم قال: لا أدري أمنَ العددِ أم من العُدَّة([[47]](#footnote-47)). فشكُّهُ في ذلك يدلُّ على أن (أعددت) لغةٌ في (عددت)، ولا أعرفها([[48]](#footnote-48)).

فقوله: "ولا أعرفها" لا ينافي ورودَها، وورودُها مع شكِّ اللحياني في معناها يحتملُ الوجهين، وحملُها على معنى (عددت) أقربُ الأمرين.

فقولُ صفوان: "أعددت" لا بأسَ به.

**أهاجت**

**(8)** وخطَّأَ مصطفى الحلبي([[49]](#footnote-49)) في قوله: (أهاجت) مكانَ (هاجت)، حيثُ يقول:

ولا تغنَّتْ على غصنٍ مطوَّقةٌ إلا أهاجتْ ليَ الأشجانَ والأرقا([[50]](#footnote-50))

قلت: لعلَّ أصلَ البيت:

ولا تغنَّتْ على غصنٍ مطوَّقةٌ إلا وهاجتْ ليَ الأشجانَ والأرقا

فطرأَ عليه التحريفُ في النسخ، ولا يبعدُ ذلك؛ لاستقامةِ الوزنِ وسلامةِ المعنى، ومع ذلك فلو كانت الروايةُ (أهاجتْ) فهي صحيحة، ففي القاموس: أهاجه: أيبسه.

وزادَ في التاج: يقال: أهاجتِ الريحُ النبتَ إذا أيبسته.

وعليه، فلنا أن نجعلَ الأرقَ في هذا البيتِ عبارةً عن الشجنِ بلازمِ المعنى، فإن الأرقَ الذي هو بمعنى السهرِ في مكروه - على ما نُقلَ عن بعضِ فقهاءِ اللغة - يلزمُ منه الشجن، الذي هو بمعنى الهمِّ والحزن.

وبهذا الاعتبارِ يترادفُ اللفظان، فنشبِّهُ مطلقَ الشجنِ بمطلقِ النبت؛ لأن من جملةِ معاني الشجن: الغصنَ المشتبِكَ من غصونِ الشجرة.

أو أننا نشبِّهُ الشجنَ - الذي هو بمعنى الهمِّ والحزن - بالشجنِ الذي هو بمعنى الغصنِ المشتبك، بجامع الاشتباكِ في كلٍّ منهما؛ لأن الهمَّ والحزنَ يشتبكان بصاحبهما اشتباكَ الأغصانِ بعضِها ببعض.

ثم نشبِّهُ المطوَّقةَ بالريح، من حيثُ إنَّ المطوَّقةَ تتغنَّى فتهيِّجُ العاشقَ تهييجًا يثيرُ أشجانَه، فيؤدي به إلى ضرره. والريحُ تهبُّ فتحركُ النبتَ تحريكًا يُفضي إلى إتلافه. ألا ترى إلى أنهم يقولون: حمامةٌ هتوف، وريحٌ هتوف؟ يريدون بالأُولَى كثيرةَ الهتاف، وهو الصوتُ الشديد، أو الصوتُ بقوة. وبالثانية: الحنَّانة. ولا يتأتَّى ذلك إلا عند شدَّةِ الريح.

ولا تقييدَ في المطوَّقة، فهي وكلُّ طائرٍ يترنَّمُ يستلزمُ إثارةَ الأشجان. قالَ الشاعرُ العربي:

أأنْ هتفتْ ورقاءُ ظلتَ سفاهةً تبكِّي على جملٍ لورقاءَ تهتفُ([[51]](#footnote-51))

ولذلك عبَّرَ بعضُهم عن الهتفِ بالبكاء، وهو مما يثيرُ الأحزان، ويؤثِّرُ بصاحبِ الأشجان. قال:

ربَّ ورقاءَ هتوفٍ في الضحى ذات شجوٍ هتفتْ في فننِ

ذكرتْ إلفًا وخِدنًا صالحًا فبكتْ حزنًا وهاجتْ شجني

فبكائي ربما أرَّقَها وبكاها ربما أرَّقَني

ولقد تشكو فما أفهمُها ولقد أشكو فما تفهمني

غيرَ أني بالجوَى أعرفُها وهي أيضًا بالجوَى تعرفني([[52]](#footnote-52))

ولا تقييدَ في الريحِ أيضًا، فإن شديدَها العاصف، وحرَّها القاصف، يضرُّ بالنبت، فالضررُ في كلٍّ من المشبَّهِ والمشبَّهِ به لازم، واللزومُ يصحِّحُ التشبيه، كلُّ ذلك بعد أن نريدَ بالأشجانِ صاحبَها مجازًا مرسلًا.

وحينئذٍ فلنا أن نقول: أهاجتِ المطوَّقةُ أشجانَ العاشق، أي: صاحبَها، بمعنَى: أضرَّتْ به ضررًا فاحشًا يؤدِّي إلى هلاكه، أو يكاد، كما نقول: أهاجتِ الريحُ النبتَ بمعنى أيبسته.

ويستفادُ مما تقرَّر، أن استعمالَ الشاعرِ (أهاجَ) أَولَى من استعمالِ (هاجَ)، لما يترتَّبُ على ذلك من المبالغةِ في المعنى.

**مهاب**

(9) وخطَّأَ سليمانَ بنَ عبدالملك([[53]](#footnote-53)) بقوله: "أنا الملِكُ الشابّ، السيِّدُ المهاب"، على ما رواه المسعودي في مروج الذهب([[54]](#footnote-54)).

قلت: إنما نسبَ المعترضُ الخطأَ([[55]](#footnote-55)) إلى القائلِ من حيثُ إنه توهَّمَ ضمَّ الميمِ في (المهاب)، كما يُفهَمُ من كلامهِ في محلِّ هذا الاعتراض.

وحقيقةُ الأمرِ أن اللفظةَ إنما هي بفتحِ الميمِ لا بضمِّها.

ففي القاموس: مكانٌ مَهابٌ ومَهوبٌ: يُهابُ فيه. ا. هـ.

قالَ أمية بن أبي عائذ الهذلي([[56]](#footnote-56)):

أجازَ إلينا على بعدهِ مهاويَ خرقٍ مَهابٍ مَهالِ([[57]](#footnote-57))

وقد فسَّرَ ابن برّي الأولَ بموضعِ المهابة، والثانيَ بموضعِ الهول.

وفي الصحاح: رجلٌ مَهوب، ومكانٌ مَهوب. قالَ صاحبُ تاج العروس: وكأنهُ يعني مَهابًا ومَهوبًا. ا. هـ.

فأيُّ مانعٍ يمنعُ من أن يكونَ القائلُ محلًّا للهيبة، إلا أن يأتيَنا المعترضُ بالعبارةِ نفسها، منقولةً عن كتابٍ مضبوطٍ بالشكل، يُوْثَق بمن ضبطَهُ، خطًّا كان أو طبعًا، وعندئذٍ فإن وجدنا (المهاب) مضبوطًا بضمِّ الميم، سلَّمنا ذلك، وإلا، فالحكمُ بالظنياتِ ليس من المسلَّمات.

**القُسس**

**(10)** قالَ بعد أن اعترضَ على كتّابِ الجرائدِ في قولهم "جماعةُ القُسُس بمعنى القُسُوس": ولم يمرَّ بنا مثلُ هذا، إلا قولَ عبدالرحمن الشيرازي:

لو أنَّ ما ذابَ منه يجمدُ لم يصلحْ لغيرِ العُقودِ والشُّنُفِ([[58]](#footnote-58))

يعني الشُّنوف، فحذفَ الواوَ لضرورةِ الشعر، وإن كان المتأخِّرُ لا تعذرهُ ضرورة([[59]](#footnote-59)).

قلت: البحثُ في الضرورةِ الشعريةِ ليست من خصائصِ هذا المعترض، والحكمُ بكونِ المتأخرِ لا تعذرهُ ضرورةٌ لا أصلَ له، ولو راجعَ كلامَ العلماءِ في الضرورةِ الشعريةِ لرجعَ عن قوله؛ لأن حدَّ الضرورةِ ما لا يجوزُ في النثرِ على الصحيح، لا ما لا مندوحةَ عنه للشاعر، وإلا لما وُجدتْ ضرورةٌ في كلامِ العرب، إذ لا يكادُ الشاعرُ يرومُ خلاصًا من محظورٍ إلا وجدَ إلى ذلك سبيلًا.

ولم أدرِ ما الذي قصدَهُ من ذكرِ الضرورةِ منكَرة، مع كونها أنواعًا، فهل يا ترى نحكمُ على من قصرَ الممدودَ مثلًا كمن مدَّ المقصور؟

فكان الأَولَى أن يقول: "وإن كان المتأخِّرُ لا تعذرهُ مثلُ هذه الضرورة" مثلًا. على أنه قد وردَ مثلُها لأبي تمام الطائي، حيثُ يقول:

حتى لوَ انَّ الليالي صُوِّرتْ لغدَتْ أفعالهُ الغرُّ في آذانها شُنُفا([[60]](#footnote-60))

أفنخطِّئُ أبا تمام، وهو بطلُ الشعرِ ومجلِّي حلبته، أم يجبُ أن نقول: إن مثلَ هذا الجمعِ لم يَبلغنا؟

ولو فرضنا أن هذا الجمعَ لا أصلَ له، فما الذي يمنعُنا أن نقول: إن الشُّنُفَ في قولِ كلٍّ من الشيرازي والطائي مفردٌ لا جمع، وإنما حُرِّكتْ نونهُ للضرورةِ الواردةِ مثلُها عن العرب، فقد قالَ أوسُ بن حجر([[61]](#footnote-61)):

أبَنيَّ لُبَيْنَى لستُ معتقدًا ليكونَ ألأمَ منكمُ أحدُ

أبَنيَّ لُبَيْنَى إن أمَّكمُ أمَةٌ وإن أباكمُ عَبُدُ([[62]](#footnote-62))

فقد ضمَّ الباءَ ضرورة، وإنما أرادَ (عَبْدُ).

فإن قيل: كان يلزمُ أن يقالَ بعد العقودِ: الشنُوف، في بيتِ الشيرازي، وكذا بعد الآذان في بيتِ الطائي، وهذا ينافي كونَ الشنُفِ مفردًا؟

قلنا: لا مانعَ من إرادةِ الجنسِ بالمفردِ المعرَّف، فهو قائمٌ مقامَ الجمع، فاندفعَ الاعتراض.

**استأسر**

**(11)** وردَّ ما وردَ في تاريخ أبي الفداء، وذلك قولهُ في حوادثِ سنةِ 658 هـ: وقُتِلَ مقدَّمُهم كتبغا، واستُؤسِرَ ابنُه.

وكذلك ما جاءَ في شرحِ رسالةِ ابنِ زيدونَ لابنِ نباتةَ في الكلامِ عن الإسكندر: أصبحَ مستأسِرُ الأسرى أسيرًا. فالفعلُ لازمٌ لا متعدٍّ([[63]](#footnote-63)).

قلت: إن استعمالَ (استأسر) متعدِّيًا لا شبهةَ فيه، فقد صرَّحَ بذلك المطرِّزي([[64]](#footnote-64))، صاحبُ كتابِ (المغرب)، وأوردَ عليه حديثَ عبدالرحمن وصفوان، وهو أنهما **استأسرا المرأتين اللتين كانتا عندهما من هوازن**([[65]](#footnote-65)).

فهل بعد ما أوردَهُ المطرِّزي مجالٌ للاعتراض؟

**لا يخفاك**

**(12)** ووهَّمَ بعضَ أكابرِ الكتّاب، كصاحبِ نفح الطيب، في قوله: "ولا يخفاكَ حسنُ هذه العبارة"([[66]](#footnote-66))، وقوله: "ولا يخفاكَ أنه التزمَ في هذه القطعةِ ما لا يلزم"([[67]](#footnote-67)). وسراجِ الدينِ المدنيِّ([[68]](#footnote-68)) في قوله:

ما الحالُ؟ قالوا صفْ لنا فلعلَّ ما بكَ أن يُزاحْ

فأجبتُ : ما يخفاكمُ حالُ السراجِ مع الرياحْ([[69]](#footnote-69))

وعدَّ ذلك من مثلِهما غريبًا، بناءً على أن هذا الفعلَ يعدَّى بـ (على) ([[70]](#footnote-70)).

قلت: لا يخفَى أن حرفَ الجرِّ المعدَّى به الفعلُ القاصرُ قد يُحذف، فيبقَى مدخولهُ منصوبًا بنزعِ الخافض. قالَ الإمامُ ابنُ مالكٍ في ألفيَّته:

وعَدِّ لازمًا بحرفِ جرِّ وإنْ حُذِفْ فالنصبُ للمنجرِّ

نقلًا وفي أنَّ وأنْ يُطَّرَدُ معْ أمنِ لبسٍ كعجبتُ أن يدُوا([[71]](#footnote-71))

قالَ ابنُ عقيلٍ ما ملخصه: الفعلُ اللازمُ يصلُ إلى مفعولهِ بحرفِ جرّ، وقد يُحذَفُ فيصلُ إلى مفعولهِ بنفسه. قالَ الشاعر:

تمرُّون الديارَ ولم تعوجوا كلامُكم عليَّ إذًا حرامُ

أي: تمرُّون بالديار.

ومذهبُ الجمهورِ أنه لا ينقاسُ حذفُ حرفِ الجرِّ مع غيرِ (أنَّ) و(أنْ)، بل يقتصرُ فيه على السماع.

وذهبَ أبو الحسن عليُّ بنُ سليمانَ البغداديُّ([[72]](#footnote-72)) إلى أنه يجوزُ الحذفُ مع غيرهما قياسًا، بشرطِ تعيُّنِ الحرفِ، ومكانِ الحذف. ا. هـ([[73]](#footnote-73)).

وليس ما ذُكِرَ في عبارةِ صاحبِ نفحِ الطيبِ وكلامِ سراجِ الدينِ ما يوجبُ اللبس؛ لتعيُّنِ الحرفِ ومكانِ الحذفِ في كلِّ ذلك، فكلامُهما حينئذٍ صحيحٌ جائز. على أن مثلَ ذلك لا يكادُ يخلو من عبارةِ كاتب. فلم يبقَ للمعترضِ إلا تخطئةُ أبي الحسن عليِّ بن سليمان، وهو الأخفشُ الأصغر، تلميذُ ثعلبَ والمبرَّد.

**مفسود وانفساد**

**(13)** قال: ويقولون: رجلٌ مفسودُ السيرة، وقد انفسد، وكلاهما خطأ؛ لأن (فسدَ) لازم، فلا يُصاغُ للمجهول، ولا يُبنَى له مطاوع. وقد وقعَ مثلُ هذا للحريري في مقامتهِ الحجرية([[74]](#footnote-74))، حيثُ يقول: "أما إنكَ لو ظهرتَ على عيشي المنكدر، لعذرتَ في دمعي المنهمر"([[75]](#footnote-75)). قالَ الشارح: المنكدر: المتغيِّر، والكدورة: ضدُّ الصفاء([[76]](#footnote-76)).

ثم أوردَ المعترضُ ما حكَوا في هذه الكلمةِ نقلًا عن اللسان، مما لا يصرِّحُ بأن معنى المنكدر: المتغيّر([[77]](#footnote-77)).

قلت: قوله: "وقد وقعَ مثلُ هذا للحريري" ليس من الصوابِ في شيء، إذ لا مماثلةَ بين المنفسدِ في عبارةِ الكتاب، والمنكدرِ في عبارةِ الحريري؛ لأننا لو فتَّشنا كتبَ اللغةِ لوجدنا (انكدرَ) ولم نجد (انفسد)، فلا مماثلةَ حينئذ، إلا أن يكونَ قد أرادَ المماثلةَ من حيثُ مطلقُ الخطأ في الاستعمال.

وعلى هذا فنقول: لا خطأ في قولِ الحريري، ولا في تفسيرِ الشريشي أيضًا.

ففي التاجِ على القاموس: ومن المجازِ: انكدرَ يعدو: أسرعَ بعضَ الإسراع.

وفي الصحاح: أسرعَ وانقضَّ، ومنه قولُ العجّاجِ([[78]](#footnote-78)) في صفةِ البازي:

أبصرَ خِرْبانَ فضاءٍ فانكدَر([[79]](#footnote-79))

ومن المجاز: انكدرَ عليه القومُ: انصبُّوا أرسالاً. وفي البصائر: أي: قصدوا متناثِرين عليه، قال: ومنه قولهُ تعالَى: {وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ}([[80]](#footnote-80)). ا. هـ. هكذا ممزوجًا بالأصل([[81]](#footnote-81)).

وعليه: فإن شئتَ فشبِّهِ العيشَ الضيِّقَ المتكدِّرَ الذي يقتضي العناءَ بعد كونهِ واسعًا صافيًا يقتضي الهناءَ، بمن أسرعَ إسراعًا يستلزمُ المشقَّةَ والنصَبَ بعد كونهِ ساكنًا أو متحركًا بحركةٍ بطيئةٍ تستلزمُ الراحةَ وتنافي التعب، واستَعملِ (انكدرَ) للعيشِ استعمالَهُ للسائرِ دونَ العَدْوِ، وفسِّرِ الانكدارَ بالتغيُّرِ على سبيلِ اللزوم، والتفسيرُ باللازمِ صحيح.

وإن شئتَ فشبِّهِ العيشَ الدنيءَ بالطائرِ المنقضِّ بجامعِ السقوطِ في كلٍّ منهما، وكلما سقطَ لزمَ منه التغيُّرُ ولو من وجه. فالمنكدرُ بمعنى التغيُّرِ صحيحٌ أيضًا.

ولكَ أن تُنزِلَ العيشَ المتبدِّدَ شملهُ منزلةَ النجومِ المتناثرِ جمعُها. والتغيُّرُ في ذلك لازمٌ كذلك.

فقولُ كلٍّ من الحريري والشريشي صحيح.

وأما قولُ الشارح: "والكدورةُ ضدُّ الصفاء"، بعدَ تفسيرهِ المنكدرَ بالمتغيِّر، فلعلَّ فيه إشارةً إلى أنه ربما خفيَ معنى المنكدرِ على القارئ، لعدمِ تصريحِ كتبِ اللغةِ بأن معناهُ المتغيِّر، الذي هو تفسيرٌ باللازم، فغلَبَ من أجلِ ذلك على ظنِّهِ أن في المنكدرِ تصحيفًا في النسخ، وأن أصلَهُ المتكدِّر، بالتاءِ المثنّاةِ الفوقية، ففسَّرَ الكدورةَ بضدِّ الصفاء؛ لاحتمالِ التصحيف، وإمكانِ التحريف.

ولو لاحظَ المعترضُ هذه النكتةَ لما توهَّمَ أن المنكدرَ مطاوعُ كدر، على ما يُفهَمُ من قوله: "وقد وقعَ مثلُ هذا للحريري".

**أنفتها**

(14) وخطَّأَ لسانَ الدينِ بنَ الخطيبِ([[82]](#footnote-82)) في قوله:

قالوا لخدمتهِ دعاكَ محمدٌ فأنفتُها وزهدتُ في التنويهِ([[83]](#footnote-83))

يريدُ المعترضُ أن (أنفَ) فعلٌ قاصرٌ يعدَّى بـ (مِن) لا بنفسه([[84]](#footnote-84)).

قلت: استعمالُ مثلِ هذا الفعلِ متعدِّيًا بنفسهِ هو من بابِ الحذفِ والإيصال، وقد ثبتَ فيما سبقَ بيانُ جوازه، ومع ذلك فيجوزُ تضمينُ (أنفَ)معنى كره، الذي هو معناهُ الحقيقيّ، كما في اللسان، فقد قالَ فيه: أنفَ من الشيءِ أنفًا إذا كرهَهُ وشرفتْ عنه نفسه.ا. هـ.

وعلى كلا الحالين فالتعبيرُ صحيح، والمعنى صحيح.

**تعافيتها**

**(15)** ووهَّمَ الشريشيَّ بتفسيرِ (تعافيتُها) من قولِ الحريري:

ولو تعافيتُها لحالتْ حالي ولم أحوِ ما حوَيتُ([[85]](#footnote-85))

بمعنى تكارهتُها([[86]](#footnote-86)).

وقال: الأشبهُ أن الحريريَّ أرادَ بقوله: تعافيتها: تجاوزتها، وكأنهُ أخذَ هذا اللفظَ من عبارةِ الحديث "**تَعافُوا الحدودَ فيما بينكم**"([[87]](#footnote-87))، أي: تجاوزوا عنها ولا ترفعوها إليّ، كما ذكرَ في النهاية([[88]](#footnote-88)). وفي ذلك ما فيه([[89]](#footnote-89)). (يعني أن في تفسيرِ الحديثِ ما فيه).

قلت: قالَ في مستدرك التاج: والتعافي: التجاوز([[90]](#footnote-90)).

وعجيبٌ من مثلِ هذا المعترضِ أن يتركَ عبارةَ كتبِ اللغةِ ويأخذَ بما في غيرها، فكأنه لم يطَّلعْ على هذه الكلمة، وهو الذي صرفَ غاليَ عمرهِ في مطالعةِ اللغة، على ما هو المسموعُ عنه.

والذي يستفادُ من ظاهرِ الحال، أن الذي حملَهُ على أن يقولَ - أي: الحريري -: أخذَ هذا اللفظَ من عبارةِ الحديث، إنما هو إظهارهُ لكلِّ من وقفَ على كلامهِ هذا، أن الحريريَّ أيضًا لم يطَّلعْ على هذا اللفظِ في كتبِ العربية، فأخبرَ أنه قد عرفَ من أين أخذَ الحريريُّ هذه الكلمة، ظنًّا منه أن في ذلك دليلًا على كثرةِ اطلاعهِ وطولِ باعه.

أو أنه أرادَ التنكيتَ الذي يعودُ عليه بالتبكيت، فأتَى بالكلمةِ من الحديثِ الشريفِ ليصرِّحَ بأن في تفسيرِ ذلك الحديثِ ما فيه مما وصلَ إليه فهمه.

وكم من عائبٍ قولًا صحيحًا وآفتهُ من الفهمِ السقيمِ

**تركيب نحوي**

[**واراه، خلَّده**]

**(16)** وبعدَ أن خطَّأَ كتّابَ الجرائدِ في قولهم: "وارَوا الميتَ التراب"، قال: وقد وردَ مثلُ هذا للحريريِّ في مقامتهِ الكوفية، وهو قوله: "وخلِّدوها بطونَ الأوراق"([[91]](#footnote-91))، وكأن الذي سوَّلَ له صحةَ هذا التركيبِ ما جاءَ في سورةِ يوسف، من قوله: {اطْرَحُوهُ أَرْضًا}([[92]](#footnote-92)).

وهذا فضلًا عن كونهِ من التراكيبِ التي لا يُقاسُ عليها، فإنما سهلَ له هذا الاستعمالُ فيه تنكيرُ الأرضِ وتجريدها من الوصف، كما قالَ الزمخشري، فنصبتْ نصبَ الظروفِ المبهمة([[93]](#footnote-93)). وقيل: إنها مفعولٌ ثانٍ لـ {اطْرَحُوهُ}، على تأويلهِ بمعنى أنزِلوه، وكلاهما على ما فيه لا يصحُّ في عبارةِ الحريري([[94]](#footnote-94)).

قلت: إن قولَ الحريري: "وخلِّدوها بطونَ الأوراق" صحيح، على تضمينِ "خلَّد" معنى "أدخل"، أو ما في معناهُ مما يتعدَّى إلى المفعولِ الثاني دونَ واسطةِ حرفِ جرّ.

وقولُ المعترض: "وكأن الذي سوَّلَ له صحةَ هذا التركيبِ ما جاءَ في سورةِ يوسف، من قوله: {اطْرَحُوهُ أَرْضًا}" لم يفهمْ منه أن الضميرَ راجعٌ إليه تعالى؛ لأننا لو راعينا القاعدةَ النحويةَ لما رجعَ الضميرُ إلا إلى يوسف، وليس الأمرُ كذلك؛ لأن الضميرَ إنما هو راجعٌ إليه تعالى فيما قالَهُ حكايةً عن إخوةِ يوسف.

وقوله: "وهذا فضلًا عن كونهِ من التراكيبِ التي لا يُقاسُ عليها" لا أصلَ له، فإن كلامَهُ عزَّ وجلَّ أفصحُ الكلامِ وأبلغه، وأحسنُ ما يُقاسُ عليه، فهو القاعدةُ الكبرى، والشاهدُ الأعظمُ لكلِّ من نثرَ أو نظم، كتبَ أو تكلَّم.

وأما قوله: "وكلاهما على ما فيه لا يصحُّ في عبارةِ الحريري"، يعني بذلك كلا التفسيرين، فإنه من المعترضِ دعوى عريضة. على أني أعملتُ الفكرَ في فهمِ ما ظهرَ له في ذلك، فلم يبدُ لي شيءٌ وجيه، ولا بدعَ، فربما فهمَ الحدَّادُ من صناعةِ الجوهريِّ ما لا يتبادرُ للجوهريِّ فهمهُ مطلقًا، إلا أن الأولَ بالنسبةِ إلى الثاني كالصيرفيِّ بالنسبةِ إلى الصرفيّ، والفرقُ بينهما غيرُ خفيّ([[95]](#footnote-95)).

**خرَبه**

**(17)** وعابَ لسانَ الدينِ بنَ الخطيبِ في قولهِ عند ذكرِ الغارةِ على جيَّان([[96]](#footnote-96)): ففلَلنا ثانيةً غربَها، وجددنا كربها، واستوعبنا حرقها وخربها".

قالَ المعترض: وإنما يقال: أخربَ المكانَ أو خرَّبَهُ بالتثقيل، ولا يقالُ له خرَبَهُ بالمجرد([[97]](#footnote-97)).

قلت: قوله: "ولا يقالُ خرَبَهُ بالمجرَّد" لا أصلَ له. ففي القاموس: وخربهُ خرب خربته، وثقبَهُ أو شقَّه، وفلانٌ: صارَ لصًّا، والدارَ: خرَّبها كأخربها.

وهذا نصٌّ صريحٌ بأنهُ يقال: "خرَبَ المكان" بالمجرد، كما يقالُ خرَّبَهُ بالتثقيل، وأخربَهُ بالألف.

**مثبوت،** [**مفسود**]

**(18)** وأخذَ على أبي الفداءِ([[98]](#footnote-98)) بقولهِ في مقدمةِ تاريخه: "فصارَ المثبوتُ في الجدولِ كذا وكذا سنة"([[99]](#footnote-99)).

قالَ المعترض: مع أنه - يعني أبا الفداء - يقولُ في السطرِ الذي قبله: "وهو الذي اخترناهُ وأثبتناهُ في جدولنا هذا".

وأخذَ عليه أيضًا في قولهِ في هذه المقدمة: "وأما التوراةُ العبرانيةُ فهي أيضًا مفسودة"([[100]](#footnote-100))([[101]](#footnote-101)).

قلت: من أين لهذا المعترضِ أن يأخذَ على أبي الفداءِ في مثلِ ذلك؟ فإنه لا يسلِّمُ عاقلٌ أن أبا الفداءِ يقول: "أثبتناه"، ثم يقول: "المثبوت"، قبلَ أن يجفَّ قلمه، أو يمسكَهُ عن تحريرِ عبارةٍ تقاربَ فيها اللفظان دونَ أن يتحوَّلَ فكرهُ عن الصددِ الذي سيقتْ فيه العبارة. فكانَ الأجدرُ بالمعترضِ أن يحملَ ذلك على التغييرِ في النسخ، فإن التحريفَ متحققٌ في كثيرٍ من الكتبِ المخطوطةِ والمطبوعة.

فلا يسوغُ عقلًا نسبةُ ذلك إلى المؤلفين يقينًا، خصوصًا إذا كانوا من مشاهيرِ الكتَّاب، كأبي الفداء.

فلو فرضنا أن أحدًا جاءَ إلى المعترضِ بهذه العبارةِ نفسها، وهي بخطِّ المؤلفِ مثلًا، فرآها رأيَ العين، لما اعتقدَ أن أبا الفداءِ ممن يستعملُ (المثبوتَ) مكانَ (المثبَت)، ولا (المفسودةَ) مكانَ (الفاسدة)، بل كانت تضطرُّهُ حرفةُ الأدبِ وسلامةُ الذوقِ إلى أن يلتمسَ له كلَّ عذرٍ يمكنُ التماسه، كأنْ يقول: هذا سهو، أو سبقُ قلم، أو ما أشبهَ ذلك، مما يمكنُ صدورهُ عن غيرِ تعمُّد، فما بالُكَ فيما لو كانتِ العبارةُ مطبوعةً عن نسخةٍ مطبوعة، أو مخطوطةٍ بخطِّ غيرِ المؤلف، أيجوزُ - والحالةُ هذه - نسبةُ ما في ذلك من التغييرِ والتبديلِ لنفسِ المؤلف، أم يجبُ أن يُنسَبَ ذلك إلى النسّاخِ وأربابِ المطابع؟

**متعوب**

**(19)** وأخذَ على ما رواهُ صاحبُ (خزانة الأدب) لأبي عبدالله بن الحجاج([[102]](#footnote-102))، وهو قوله:

خرقتَ صفوفَهم بأقبَّ نهدٍ مراح الصوتِ متعوب العنانِ([[103]](#footnote-103))

قال: والصواب: متعَب([[104]](#footnote-104))([[105]](#footnote-105)).

قلت: الأصلُ في هذا الاعتراضِ قولُ صاحبِ القاموس: وهو تَعِب، ومُتعَب، لا متعوب.

وذلك كما قالَ الشارح: لمخالفةِ السماعِ والقياس.

وقيل: بل هو لحن؛ لأن الثلاثيَّ لازم، واللازمُ لا يُبنَى منه المفعول. كذا قالَهُ شيخنا. كذا في التاج([[106]](#footnote-106)).

فالذي يُفهَمُ من ذلك أنه لا يقالُ متعوبٌ في النثرِ مطلقًا، ولا في الشعرِ حالةَ الاختيار.

وعليه، فالضرورةُ هي التي سهَّلتْ للشاعرِ هذا الاستعمال.

[**موثوق**]

**(20)** وأخذَ على عديّ بن زيد العِبادي من أهلِ الجاهليةِ([[107]](#footnote-107)) في قوله:

ويلومون فيكَ يا ابنةَ عبد الـ ـلّهِ والقلبُ عندكم موثوقُ([[108]](#footnote-108))

قال: يريد (موثَق)، وإنما وقعَ له ذلك لأنه كان قرويًّا، كما ذكرَ الأصفهانيُّ في ترجمته، قال -يعني الأصفهاني -: "وقد أخذوا عليه في أشياءَ عِيبَ فيها"([[109]](#footnote-109)).

قلت: لا مانعَ من قياسِ ذلك على قولهم: رجلٌ مبغوض، فإن (مبغوضًا) لم يُسمَع، ولو سُمِعَ لكان على الحذفِ والإيصالِ كمشترك، كلُّ ذلك، فضلًا عن كونِ اللفظِ المذكورِ واردًا في شعرِ من يستشهدُ بشعره. هذا إذا صحَّتْ روايةُ البيتِ هكذا، وما أحسبها صحيحة؛ لأني وجدتُ هذا البيتَ مذكورًا في كثيرٍ من الكتبِ المصحَّحةِ هكذا:

ويلومون فيكَ يا ابنةَ عبد الـ ـلّهِ والقلبُ عندكم موهوقُ([[110]](#footnote-110))

فنتأملُ من المعترضِ أن يبيِّنَ لنا اسمَ الكتابِ الذي نقلَ عنه هذا البيت، والقافيةُ فيه (موثوق) لا (موهوق). وإن كان راويًا له فلينبِّئنا عمَّن روى، فحينئذٍ تظهرُ الحقيقة، ويزولُ الريب.

**خفرها**

**(21)** وعابَ قولَ الشاعر:

خفرتْ بسيفِ الغنجِ ذمَّةَ مغفري وفَرَت برمحِ القدِّ درعَ تصبُّري([[111]](#footnote-111))

قالَ بعد أن نسبَ هذا البيتَ لابنِ هانئ([[112]](#footnote-112)): وإنما يقال: أخفرَ ذمَّته، أو خفرَ بها، ولا يقال: خفرها([[113]](#footnote-113)).

قلت: ليس البيتُ لابنِ هانئ، وإنما هو لابن معتوق([[114]](#footnote-114))، على ما هو المشهورُ والمطبوعُ في ديوانه.

وقوله: "لا يقال: خفرها" يعني الذمَّة، غيرُ مسلَّم، فقد قالَ الشاعر:

فواعدني وأخلفَ ثم ظني وبئسَ خليقةُ([[115]](#footnote-115)) المرءِ الخُفورُ

قالَ في اللسان: وهذا من خفرَ ذمَّتَهُ خُفورًا. وهو نصٌّ صريحٌ بأنه يقال: "خفرَ ذمَّته". فسقطَ الاعتراض([[116]](#footnote-116)).

**تعرَّف عليه**

**(22)** قال: ويقولون: تعرَّفَ على فلان، إذا أحدثَ به معرفة. وهو من التعبيرِ العامي.

ومن الغريبِ أن أصحابَ اللغةِ لا يذكرون ما يعبَّرُ به عن هذا المعنى، لكن جاءَ في كتبِ المولّدين: تعرَّفَ به، معدًّى بالباء. وهو مبنيٌّ على قولك: عرَّفتهُ به إذا جعلتهُ يعرفه، على ما يؤخذُ من عبارةِ المصباح.

وقد وردَ مثلُ هذا في (الأغاني)، في أخبارِ عبادل ونسبه، وهو قوله: "فحرَّكتُ ركابي([[117]](#footnote-117)) لأتعرَّفَ بهنَّ وأنشدهنَّ"، إلى آخرِ ما قال، مما يشبهُ هذا المثال([[118]](#footnote-118)).

قلت: من الغريبِ أن المعترضَ لم يطَّلعْ على ما يعبَّرُ به عن هذا المعنى في كتبِ اللغة، على أنه جاءَ في مستدركِ التاج: وتعرَّفَ إليه: جعلهُ يعرفه. ا. هـ([[119]](#footnote-119)).

وفي التاجِ أيضًا: واعترفَ إليّ: أخبرني باسمهِ وشأنه، كأنه أعلَمَهُ به. ا. هـ. هكذا ممزوجًا بالأصل([[120]](#footnote-120)).

وفي اللسان: أتيتُ متنكرًا ثم استعرفت، أي: عرَّفتهُ مَن أنا. ا. هـ.

فقوله: "إن أصحابَ اللغةِ لا يذكرون - يعني لم يذكروا - ما يعبَّرُ به عن هذا المعنى" غيرُ صحيح.

**الحشا**

**(23)** وأخذَ على ابنِ نباتةَ([[121]](#footnote-121)) في تأنيثهِ (الحشا)، حيثُ يقول:

وسلبتَ لبِّي والحشا وجبت فعييت بالإيجابِ والسلبِ([[122]](#footnote-122))

وعلى ابن الفارضِ([[123]](#footnote-123)) كذلك في قوله:

وما كنتُ أدري ما أُجِنُّ وما الذي حشايَ من السرِّ المصونِ أكنَّتِ([[124]](#footnote-124))([[125]](#footnote-125))

قلت: لا يخفى أن الحشا في اللغةِ هو ما دونَ الحجاب، مما في البطنِ من كبدٍ وطحالٍ وكرشٍ وغيرِ ذلك، فهو باعتبارِ كونهِ عبارةً عن شيءٍ دونَ الحجابِ مذكَّر، وباعتبارِ أن ذلك الشيءَ عبارةٌ عن أقسامهِ المذكورةِ مؤنث. وعليه، فلا مانعَ من تأنيثِ الحشا في قولِ كلٍّ من ابنِ نباتةَ وابنِ الفارض.

ثم لو كان ابنُ الفارضِ ممن فاتَهُ أن الحشا مذكَّرٌ في الأصل، لما ذكَّرَهُ في قوله:

زدني بفرطِ الحبِّ فيكَ تحيُّرا وارحمْ حشًا بلظَى هواكَ تسعَّرا

فقد أعادَ الضميرَ عليه مذكَّرًا.

وجمعَ بين الأمرين في قوله:

أوْ حشَا([[126]](#footnote-126)) سالٍ ولا أختارُها إن ترَوا ذاكَ بها مَنًّا علَيّْ ([[127]](#footnote-127))

فوصفَ الحشا بقوله: (سال) على صيغةِ التذكير، وأرجعَ الضميرَ إليه مؤنثًا، في قوله: "ولا أختارها"، فافهم.

**مثاني**

**(24)** وأخذَ على البديعِ الهمذاني([[128]](#footnote-128)) في قوله:

ولي جسدٌ كواحدةِ المثاني ولي كبدٌ كثالثةِ الأثافي([[129]](#footnote-129))

قال: وإنما المثاني جمعُ مثنى، وهو الوترُ الثاني من أوتارِ العود، فصوابه: كواحدِ المثاني([[130]](#footnote-130)).

قلت: تُحمَلُ واحدةُ المثاني في هذا البيتِ على القطعةِ الواحدةِ من المثاني، وحينئذٍ فالتعبيرُ فصيح، والمعنى صحيح.

**من الضرورات**

[**دمنة**]

**(25)** وأخذَ على أبي تمام الطائي في قوله:

لعذلتهُ في دمنتينِ تقادما ممحوَّتين لزينبَ وسعادِ([[131]](#footnote-131))

قال: يريدُ تقادمتا، وهو من الضروراتِ التي لا تباحُ للشاعر([[132]](#footnote-132)).

قلت: لا مانعَ من حملِ الدمنتينِ في البيتِ على معناهما، أي: لعذلتهُ في أثرَينِ تقادما. ثم يراعَى اللفظُ في قوله: ممحوَّتين.

**تذكير العين**، **والقدم، والكفِّ، والرحى، والقباطي**

**(26)** وعابَ المأمونيَّ - من شعراءِ اليتيمة([[133]](#footnote-133)) - في قوله:

من تحتهِ عينانِ منـ ـذُ انفتحا ما انطبقا([[134]](#footnote-134))

أي: انفتحتا وانطبقتا([[135]](#footnote-135)).

قلت: يرادُ بالعينين في قولِ المأموني: الطرْفان. قالَ صاحبُ المصباح في الكلامِ على قولِ الشاعر:

والعينُ بالإثمدِ الحاريِّ مكحولُ([[136]](#footnote-136))

إنما ذكَّرَ مكحولًا لأنه بمعنى كحيل، وكحيل: فعيل، وهي إذا كانت تابعةً للموصوفِ لا يلحقُها علامةُ التأنيث، فكذلك ما هو بمعناها.

وقيل: لأن العينَ لا علامةَ للتأنيثِ فيها، فحملَها على معنى الطرْف. والعربُ تجترئُ على تذكيرِ المؤنثِ إذا لم يكنْ فيه علامةُ تأنيث، وقامَ مقامَهُ لفظٌ مذكَّر. حكاهُ ابن السكيت، وابنُ الأنباري، وحكى الأزهريُّ قريبًا من ذلك([[137]](#footnote-137)).

**(27)** واعترضَ على البُستيِّ([[138]](#footnote-138)) في قوله:

إلى حتفي مشَى قدمي أرَى قدمي أراقَ دمي([[139]](#footnote-139))

بتذكيرِ الضميرِ العائدِ على القدم، في قولهِ (أراق).

قالَ المعترض: وإنما أوقعَهُ في هذا طلبُ التجنيسِ بين (أرى قدمي) و(أراق دمي).

وقد تبعَهُ في هذا ابنُ حجةَ الحموي، حيثُ يقولُ من بديعيته:

ورمت تلفيقَ صبري كي أرَى قدمي يسعَى معي فسعَى لكنْ أراقَ دمي([[140]](#footnote-140))([[141]](#footnote-141))

قلت: لا بأسَ بحملِ القدمِ في قولِ كلٍّ من البُستي والحمويِّ على الأخمص، كما حُمِلَ الأخمصُ على القدمِ في كثيرٍ من المواضع.

**(28)** وعابَ صفيَّ الدينِ الحلِّيَ بقوله:

فقلبي بإحسانكم فارغٌ وكفي بإنعامكم ممتلي

قال: فذكَّرَ الكفَّ، ولم تُسمعْ كذلك، إلا في بيتٍ تأوَّلوه.

ومثلهُ قولُ ابنِ نباتةَ في المناظرةِ بين السيفِ والقلم: أين أنت من حظِّيَ الأسنَى وكفِّيَ الأغنى([[142]](#footnote-142)).

قلت: يرادُ بالكفِّ في قولِ كلٍّ من الحلِّي وابنِ نباتة: الساعد، أو العضو.

قالَ في المصباح: وقولهم: كفٌّ مخضَّب، على معنى ساعدٌ مخضَّب. لكنْ قالَ ابنُ الأنباري: بابُ ذلك الشعر.

وحملَهُ الثعالبي في قولِ الشاعر:

أرَى رجلًا منهم أسيفًا كأنما يضمُّ إلى كشحيهِ كفًّا مخضَّبا

على العضو، وهو مذكَّر([[143]](#footnote-143)).

**(29)** وأخذَ على لسانِ الدين بنِ الخطيبِ في قوله:

في أشهرٍ عشرةٍ طحنتهم فيا رحَى الشؤمِ والبوارِ دُرِ([[144]](#footnote-144))

قال: وفيه إما تذكيرُ الرحَى وهي مؤنثة، أو حذفُ الواوِ من قولهِ (دُرِ)؛ لأن عينَ الأجوفِ لا تحذفُ من أمرِ الأنثى([[145]](#footnote-145)).

قلت: هذا الاعتراضُ ليس من الصوابِ في شيء، فلا تذكيرَ فيه للرحَى كما توهَّم، ولا حذفَ للواوِ أيضًا، والبرهانُ على ذلك أن لسانَ الدينِ أرادَ بقوله "دُرِ" الرجلَ المخاطَب، المشبَّهَ برحَى الشؤمِ والبوارِ تشبيهًا بليغًا، ولم يُرِدِ الرحَى نفسَها. والذي يشهدُ بصحةِ ذلك قولهُ قبلَ هذا البيتِ من قصيدةٍ طويلةٍ تضمنتْ هجاءَ المخاطَب، وهو:

يا بغلَ طاحونةٍ يدورُ بها مجتهدَ السعي مغمضَ البصرِ

في أشهرٍ عشرةٍ طحنتهم فيا رحَى الشؤمِ والبوارِ دُرِ

ثم قالَ بعدَ ذلك:

والله ما كنتَ يا مشومُ ولا أنت سوى عُرَّةٍ من العُرَرِ([[146]](#footnote-146))

وحيثُ امتنعَ أن يكونَ الخطابُ للرحَى، امتنعَ أن يكونَ قوله "دُرِ" أمرًا للأنثى. على أنه لو كانَ أمرًا للأنثَى للزمَ أن يكونَ فيه حذفُ الواوِ - التي هي عينُ الفعل -، والياءِ - التي هي للمؤنثةِ المخاطبةِ أيضًا، ولا ياءَ في الأصل -، فتعيَّنَ أن يكونَ "دُرِ" أمرًا للمخاطَبِ المذكَّر، ليس إلَّا.

فقولُ المعترض: "وفيه إما تذكيرُ الرحَى وهي مؤنثة، أو حذفُ الواوِ من قولهِ (دُرِ)"، وهمٌ صريح.

**(30)** وعابَ قولَ ابنِ هانئ الأندلسيِّ يصفُ خيلًا:

محجَّلةً غرًّا وزُهْرًا نواصعًا كأن قَباطيًّا عليها منشَّرا([[147]](#footnote-147))

بالتذكيرِ في وصفِ القباطيِّ. قال: وهي جمعُ قبطيَّة - بكسرِ القافِ وضمِّها - لثيابٍ بيضٍ رقاقٍ من الكتَّان، كانت تُنسَجُ في مصر، وهي منسوبةٌ إلى القبط([[148]](#footnote-148)).

قلت: تُحمَلُ القباطيُّ على الساتر، أو ما في معناهُ مما هو مذكَّر، ويرادُ بذلك الجنس، وهو عامٌّ يرادُ به الخاص. وإنما أردنا بالساترِ الجنسَ ليقومَ مقامَ الجمع، فإن القباطيَّ جمع.

ومن المقرَّرِ أن (الـ) الجنسيةَ تكسبُ مدخولَها المفردَ العمومَ المصحح، لتأولهِ بالجمع، ويدلُّ على ذلك قولُ العربِ فيما حكاهُ لأخفش: أهلكَ الناسَ الدرهمُ البيضُ والدينارُ الحُمْر([[149]](#footnote-149)).

**وُرْق**

**(31)** وخطَّأَ ابنَ المفضَّلِ البغداديَّ بقوله:

خطرتْ فكادَ الوُرْقُ يَسجعُ فوقها إن الحمامَ لمغرَمٌ بالبانِ([[150]](#footnote-150))

قال: وإنما الوُرْقُ جمعُ ورقاء، وهي الحمامةُ لونُها لونُ الرماد([[151]](#footnote-151)).

قلت: يرادُ بالورْقِ في هذا البيتِ الحمام، وهو يقعُ على الذكرِ والأنثى، وإنما دخلتهُ الهاءُ على أنه واحدٌ من جنس، لا للتأنيث، كما صرَّحوا بذلك في كتبِ اللغة.

**شقائق**

**(32)** وأخذَ على عبدالصمد الصفَّارِ([[152]](#footnote-152)) في قوله:

وشقائق شقَّ القلوبَ كأنهُ خدٌّ مليحٌ ضمَّ صدغًا أسودا([[153]](#footnote-153))

قال: فذكَّرَ الشقائق، وهي جمعُ شقيقةٍ لواحدةِ الشقيق، وهو النَّوْرُ المعروف([[154]](#footnote-154)).

قلت: قولُ عبدالصمدِ هو الصحيح، وما ذهبَ إليه المعترضُ فعلى قولٍ ضعيف، فأيُّ ضرورةٍ تحوجنا إلى العملِ بالقولِ الضعيفِ واتِّباعهِ مع وجودِ ما هو الصحيحُ الأصحّ؟ فإن الشقائقَ هي النَّوْرُ المعروفُ بشقائقِ النعمان، وهو الشَّقِر. قالَ في المصباح: ولا واحدَ له من لفظه. وقيل: واحدتهُ شقيقة، وهو الذي اعتمدَ عليه المعترض. ولا يخفَى أنَّ "قيلَ في مثلِ ذلك" تدلُّ على ضعفِ مدخولها.

وفي مختارِ الصحاح: وشقائقُ النعمانِ معروف، واحدهُ وجمعهُ سواء. ا. هـ. بتذكيرِ قولهِ "معروف"، وقولهِ "واحدُه".

وفي القاموس: وشقائقُ النعمانِ معروفٌ للواحدِ والجمع، فراجعه.

**ضرورة**

[**لـمَّا**]

**(33)** وعابَ قولَ ابنِ حجَّةَ الحمَويّ:

والنبت يضبطها بشكلٍ معرب لـمَّا يزيدُ الطيرُ في التلحينِ([[155]](#footnote-155))

يريدُ المعترضُ أن (لـمَّا) مخصوصةٌ بالماضي([[156]](#footnote-156)).

قلت: هذه ضرورةٌ شعريةٌ تستلزم:

* حملَ (لـمَّا) على معناها الذي يصلحُ دخولهُ على المضارع.
* أو تأويلَ المضارعين بماضيين.
* أو المضارع الذي يليها فقط.

فهذه أوجهٌ ثلاثة.

فالمعنى على **الوجهِ الأول**: والطيرُ يضبطها بشكلٍ معرب، حينَ أو إذ يزيدُ الطيرُ في التلحين.

**الثاني**: ضبطها (لـمَّا زادَ) هذا إذا كان ما قبلَ البيتِ يساعدُ على صحةِ ذلك من حيثُ المعنى، وإلا فلا نقولُ به.

وعلى **الثالث**: والطير يضبطها بشكل معرب، لما زاد الطير في التلحين، ضبطها بشكل معرب.

والقولُ بالوجهِ الثالثِ يشهدُ بصحتهِ قولُ الشاعر:

إني لأرجو محرزًا أن ينفعا إيَّايَ لـمَّا صرتُ شيخًا أقلعا([[157]](#footnote-157))

قالَ الدماميني([[158]](#footnote-158)) في الكلامِ على هذا البيت: ويمكنُ أن يقال: هو من قبيلِ ما حُذِفَ فيه الجواب، أي: لـمّا صرتُ رجوتُ ذلك. انتهى. كذا في شرحِ الكفايةِ للبيتوشي.

وأظنُّ أن المعترضَ لا ينكرُ تأويلَ المضارعِ بالماضي في الشعر، مراعاةً لحكمِ الضرورة، أو مراعاةً لقولِ أبيه([[159]](#footnote-159)):

ويجعلون اثنينِ واثنتينِ في حكمِ ما ثنيَ ملحقينِ

مع كونِ أبيهِ من المتأخرين، والمتأخرُ على رأي ابنهِ لا تعذرهُ ضرورةٌ مطلقًا.

فإما أن يرجعَ المعترضُ عن هذا الرأي، وإما أن يقولَ بفسادِ بيتِ أبيهِ معنًى، بل بفسادِ كلِّ بيتٍ له فيه أقلَّ ضرورة. وقد أحصينا له من ذلك أبياتًا كثيرة. فلو أردنا مجاراةَ هذا المعترضِ فيما جاءَ به من الاعتراض، لأتينا بما لا يسرُّه، ولكن أعرضنا عن ذلك كلَّ الإعراض، ولكلٍّ وجهة.

**قطّ**

**(34)** وأنكرَ قولَ النواجي([[160]](#footnote-160)):

مصرُ قالتْ دمشقُ لا تفتخرْ قطُّ باسمها([[161]](#footnote-161))

وقولَ الخوارزمي([[162]](#footnote-162)):

ويا من لستُ أرضَى قطُّ بالبحرِ لهُ قطره([[163]](#footnote-163))

يريدُ أن (قطّ) إنما تستعملُ للزمانِ الماضي فقط([[164]](#footnote-164)).

قلت: في الكليات: "كنتُ أراهُ قطّ" أي: دائمًا. وفي سننِ أبي داود "**توضَّأَ ثلاثًا قطّ**"([[165]](#footnote-165)).

وهذا الاعتراضُ ليس من عند هذا المعترض، وإنما سبقَهُ إليه الحريري في "درة الغوَّاص".

قالَ الحريري: ومن أوهامهم في هذا قولُهم: "لا أكلِّمهُ قطّ. وهو من أفحشِ الخطأ؛ لتعارضِ معانيه، وتناقضِ الكلامِ فيه. وذلك أن العربَ تستعملُ لفظةَ (قطّ) فيما مضَى من الزمان، كما تستعملُ لفظةَ (أبدًا) فيما يستقبلُ [منه]" ([[166]](#footnote-166)).

وإليكَ ما قالَهُ العالمُ الكبيرُ أحمدُ شهابُ الدينِ الخفاجي، شارحُ (درَّة الغوّاص): "قطّ، كما عليه عامةُ النحاة، ظرفُ زمانٍ لما مضَى، مأخوذةٌ من القَط، وهو القطع. فمعنى ما رأيتهُ قطّ: ما رأيتهُ فيما انقطعَ من عمري.

قالوا: ولا يعملُ فيه إلا الماضي. وقد وردَ ما يخالفهُ في كلامِ الناس، وفي كلامِ الزمخشري، في قولهِ تعالى: {فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ}([[167]](#footnote-167)) أن ذلك الإخلاصَ الحادثَ عند الخوفِ([[168]](#footnote-168)) لا يبقَى لأحدٍ قطُّ([[169]](#footnote-169)). فأعملَ فيه (لا يبقَى) وهو مضارع.

وقالَ أبو حيَّان في البحر، بعدَ نقلهِ كثرةَ استعمالِ الزمخشري (قطُّ) ظرفًا: والعاملُ فيه غيرُ ماض، وهو مخالفٌ لكلامِ العرب([[170]](#footnote-170)).

وهي مبنيَّةٌ على الضمّ، تشبيهًا لها بـ (قَبْلُ).

وذهبَ الكسائيُّ إلى أن أصلها قطط، فجُعلتْ حركةُ الأولى على الثانية.

ولا تستعملُ إلا بعدَ النفي، سواءٌ كان ملفوظًا أو مقدَّرًا.

وقد تردُ في الإثبات، كما قالَهُ ابنُ مالك. واستشهدَ له بما وقعَ في الحديث، كما في البخاري، في قوله: **قصرنا الصلاةَ في السفرِ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم أكثرَ ما كنَّا قطّ**([[171]](#footnote-171)).

وأما قوله:

جاؤوا بمذقٍ هل رأيتَ الذئبَ قط؟([[172]](#footnote-172))

فلا شاهدَ فيه، لأن الاستفهامَ أخو النفي، قالَ ابنُ مالك: وهذا مما خفيَ على كثيرٍ من النحاة.

وفي شرحِ البخاري للكرماني: فإن قلت: شرطُ (قطّ) أن تستعملَ بعد النفي، قلت: أولاً لا نسلِّمُ ذلك، فقد قالَ المالكي:

استعمالُ (قطّ) غيرَ مسبوقٍ بالنفي مما خفيَ على النحاة، وقد جاءَ في الحديثِ بدونه، وله نظائر.

وثانياً: أنها بمعنى (أبداً) على سبيلِ المجاز.

وثالثاً: يقال: إنه متعلقٌ بمحذوفٍ منفيّ، أي: وما كنّا أكثرَ من ذلك قطّ.

ويجوزُ أن تكون (ما) نافية، والجملةُ خبرَ المبتدأ.

و(أكثرَ) منصوبٌ على أنه خبرُ كان، والتقدير: ونحن ما كنّا قطُّ أكثرَ منَّا في ذلك الوقت.

وجازَ إعمالُ ما بعدها فيما قبلها إذا كانت بمعنى ليس. ا. هـ([[173]](#footnote-173)).

وقالَ الغرناطي: الذي جوَّزَهُ مراعاةُ لفظةِ (ما) في قوله: ما كنَّا قطّ، وإن كانت غير نافية، وقد تراعَى الألفاظُ دونَ المعاني. ا. هـ. وهو كلامٌ حسن.

وقال ابنُ هشامٍ في القواعد: ما أفعلهُ قطُّ، لحن، لاستعمالهِ في غيرِ موضعه.

واعترضَ عليه ابنُ جماعةَ في شرحهِ بأنه غيرُ صحيح، وقصاراهُ استعمالُ اللفظِ في غيرِ ما وُضِعَ له، فيكونُ مجازاً لا لحناً، وجعلهُ من اللحنِ عجيب، إذ لا خللَ في إعرابه. ا. هـ.

وليسَ بشيء؛ لأن اللحنَ بمعنى مطلقِ الخطأ، وهم كثيراً ما يستعملونَهُ بهذا المعنى.

فإن قلت: إذا استعملَ العربُ لفظاً في محلٍّ مخصوصٍ كـ (قطّ) بعد نفي الماضي، وكافة([[174]](#footnote-174)) حالاً منكرة، أو في معنى مخصوص، كالغزالةِ للشمسِ في أولِ النهار، فهل مخالفتُهم في ذلك جائزةٌ أم لا؟

وعلى تقديرِ الجواز، هل يكونُ حقيقةً أو مجازاً؟

وعلى الثاني: ما وجهه؟

قلت: الذي يظهرُ من كلامهم وتخطئةُ من خالفهم أنه غيرُ جائز.

فإن قيلَ بجوازه، فالظاهرُ أنه مجازٌ مرسل، من استعمالِ المقيَّدِ في المطلق، إلا أنه لا يظهرُ في (كافة) ونحوها، كالظروفِ التي لا تتصرف، فإن معناها لم يتغير، وإنما يتغيرُ إعرابُها، وإن وقعَ مثلهُ في مكانِ التقصير([[175]](#footnote-175)).

**أبدًا**

**(35)** وأنكرَ قولَ عبيدالله الميكالي([[176]](#footnote-176)):

لكَ في المحاسنِ معجزاتٌ جمةٌ أبدًا لغيرِكَ في الورَى لم تُجمَعِ([[177]](#footnote-177))

يريدُ أن (أبدًا) لا تستعملُ إلا في المستقبل([[178]](#footnote-178)).

قلت: (أبدًا) هنا بمعنى دائمًا، ففي كتبِ اللغة: الأبد: الدهر. والأبدُ أيضًا الدائم. وقد جعلَهُ السمينُ([[179]](#footnote-179)) ظرفًا مطلقًا، فقد قال: أبدًا ظرفُ زمانٍ يقعُ للقليلِ والكثير، ماضيًا كانَ أو مستقبلًا، تقول: ما فعلتهُ أبدًا. ا. هـ([[180]](#footnote-180)).

ولنا أن نقول: إن (أبدًا) في البيتِ ليس ظرفًا لقولهِ "لم تجمعِ" كما توهَّمَهُ المعترض، وإنما هو ظرفٌ لـ (جمَّة)، بمعنى كثيرة، فكأن الشاعرَ يقول: لكَ في المحاسنِ معجزاتٌ جمَّةٌ أبدًا، يعني كثيرةٌ على الدوام. ثم قال: "لغيرِكَ في الورَى لم تجمع".

وإنما يتوهَّمُ أن (أبدًا) ظرفٌ لقولهِ "لم تجمع" لتمامِ الفائدةِ في صدرِ البيت، فلو ضُمَّتْ (أبدًا) إلى الصدرِ لما تُوهِّمَ ذلك.

**انصلاح**

**(36)** وأخذَ على عبدالمحسن الصوري - من شعراءِ اليتيمةِ - في قوله:

أما انصلحتْ للمالِ منكَ طويةٌ فتصلحهُ حتى متى أنت حاقدُ([[181]](#footnote-181))

قال: ومثلهُ قولُ عبدالوهاب بن جعفر الحاجب، من شعراءِ اليتيمةِ أيضًا:

أصلحْ فسادَ العيشِ مجتهدًا ففسادُ عمرِكَ غيرُ منصلحِ([[182]](#footnote-182))

قلت: لا مانعَ من طروءِ التحريفِ على قوله "انصلحت" في البيتِ الأولِ لاستقامةِ الوزنِ والمعنى، فيما لو قلنا إن أصلَهُ "أما صلحتْ للمالِ" الخ. ومع ذلك فيمكنُ أن يقال: إن (انصلح) مطاوعُ (أصلح) الرباعي، فقد عدَّ بعضُهم ما هو من هذا القبيلِ مَقيسًا، كما يُفهَمُ من كلامِ الخفاجي، على قولِ الحريري في (درة الغواص)، ويقولون: انضافَ إليه، وانفسدَ الأمرُ عليه. فراجعه([[183]](#footnote-183)).

**أزرَّة**

**(37)** وأنكرَ على نزهونَ الغرناطيةِ([[184]](#footnote-184)) الشاعرةِ في قولها:

البدرُ يطلعُ من أزرَّتهِ والغصنُ يمرحُ في غلائله([[185]](#footnote-185))

يريدُ أن (الزِّرَّ) إنما يجمعُ على أزرار.

قلت: عجيبٌ من هذا المعترضِ أن يأخذَ على نزهونَ هذه بجمعها الزرَّ على أزرَّة، وهي في ذلك مضطرَّة. وإنما يُعلَمُ وجهُ اضطرارها مَن عرفَ السببَ في إنشادها هذا البيت. وذلك أنها كانت تقرأ على أبي بكر المخزومي الأعمى، فدخلَ عليهما أبو بكر الكتندي، فقالَ يخاطبُ المخزومي:

لو كنتَ تبصرُ من تكلِّمه

فأُفحم، وأطال، فما وجدَ شيئًا، فقالت نزهون:

لغدوتَ أخرسَ من خلاخلهِ

البدرُ يطلعُ من أزرَّتهِ والغصنُ يمرحُ في غلائلهِ([[186]](#footnote-186))

على أن الارتجالَ قد اضطرَّ كثيرًا من رجالِ الشعراءِ وشعراءِ الرجال، أفلا تُعذَرُ نزهونُ هذه في ذلك، وهي من نوعِ النساء؟

فكان الأليقُ بصاحبِ الاعتراضِ الإعراضَ عن مثلِ ذلك. وإن كان لا بدَّ له من الاعتراضِ على النساء، فقد طُبِعَ ديوانُ الخنساء، فلينظرْ فيه وليقلْ ما شاء.

**صفَار**

**(38)** وأخذَ على مجيرِ الدين بنِ تميم في قوله:

حبيبي وعدت الكأسَ منكَ بقبلةٍ وأعقبَ ذاكَ الوعدَ منكَ نفارُ

وما كان هذا لونها غيرَ أنها علاها لطولِ الانتظارِ صفارُ([[187]](#footnote-187))

وعدَّ ذلك غريبًا من مثله؛ لأن مقتضاهُ أن يقولَ (صُفرة)، وأن (الصفارَ) لغةٌ عامية؛ لأن العامةَ هي التي تقول: الصفار، والخضار، وغيرَ ذلك، قياسًا على السواد، والبياض([[188]](#footnote-188)).

قلت: من أين تحقَّقَ هذا المعترضُ أن الصفارَ في قولِ الشاعرِ بفتحِ الصاد؟ والظاهرُ أن ذلك منه أمرٌ ظنِّي، والأصلُ في اعتقادهِ عدمُ التأمُّل، وقلَّةُ التروِّي، الناشئُ كلٌّ منهما عن غلبةِ ظنِّه، نظرًا لامتلاءِ سمعهِ من نطقِ العامَّةِ بهذه اللفظةِ مفتوحةَ الصاد، ليس إلَّا.

فاللفظةُ هي بضمِّ الصادِ لا بفتحها. فلو قدحَ المعترضُ زنادَ الفهمِ لما وقعَ في مثلِ هذا الوهم.

قالَ في اللسان: والصُّفارُ صفرةٌ تعلو اللونَ والبشَرة. ([[189]](#footnote-189)) ا. هـ.

وقد استعملَ هذه الكلمةَ غيرُ واحدٍ من الشعراء. قالَ الأرَّجاني([[190]](#footnote-190)):

وما كانَ لونُ التبرِ ذاكَ وإنما علاهُ لخوفِ الجودِ منكَ صُفارُ([[191]](#footnote-191))

إلا أن يُثبِتَ لنا المعترضُ أن هذين الشاعرينِ أرادا الصَّفارَ بفتحِ الصادِ لا بضمِّها، ولا أظنُّ ذلك مما يمكن([[192]](#footnote-192)).

**زيادة الباء**

[**بأنَّ**]

**(39)** وأخذَ على ابن العطّارِ في قوله:

وقلْ لعليلِ الطرفِ عني بأنني صحيحُ التصابي والفؤادُ عليلُ

يريدُ أن الباءَ لا تُزادُ قبلَ (أنَّ) بعدَ القول، إلا إذا كان القولُ بمعنى الرأي والمذهب، لا على أصلِ معناه([[193]](#footnote-193)).

قلت: أيُّ مانعٍ يمنعنا من تأويلِ (قل) بمعنَى أخبرْ أو أنبئْ؟ فكلاهما يتعدَّى بالباء. وبذلك يكونُ المعنَى صحيحًا.

**(40)** قال: وربما زادوا الباءَ في غيرِ ذلك، كقولِ ابنِ أسدٍ الفارقيّ([[194]](#footnote-194)):

وللصهباءِ أسماءٌ ولكنْ نسيتُ بأن في الأسماءِ ريقا([[195]](#footnote-195))

ولا وجهَ لزيادتها؛ لأنك تقول: نسيتُ الأمر، ولا تقول: نسيتُ به.

ومثلهُ قولُ ابنِ بَقِيّ([[196]](#footnote-196)):

ودَّعتُ مَنْ أهوَى وقلتُ تأسفًا صعبٌ عليَّ بأن أراكَ مفارقي([[197]](#footnote-197))

قال: فزادَها على المبتدأ.

وأخذَ أيضًا على عنترةَ العبسيِّ بقوله، في معلَّقتهِ المشهورة:

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تَدُرْ في الحربِ دائرةٌ على ابنَي ضمضمِ([[198]](#footnote-198))

قال: وقولُ من قالَ إن الباءَ تُزادُ على مفعولِ خشي، ليس بشيء.

ثم قال: وأنكرُ ما جاءَ من مواضعِ زيادتها قولُ ابنِ حجَّةَ الحمَوي، رواهُ لنفسهِ في خزانةِ الأدب:

منعمةٌ لفَّاءُ مهضومةُ الحشا تكادُ بأن تنقدَ من دقَّةِ الخصرِ([[199]](#footnote-199))

فزادها في خبرِ (كاد).

إلى آخرِ ما قال، مما لا حاجةَ لنا به([[200]](#footnote-200)).

قلت: كلُّ ذلك من الضروراتِ الشعرية، ولا بأسَ بزيادةِ الباءِ ضرورة.

قالَ أبو البقاءِ في كلياته: والضرورةُ الشعريةُ هي ما لم يردْ إلا في الشعر، سواءٌ كانَ للشاعرِ فيه مندوحةٌ أم لا([[201]](#footnote-201)).

وهذا أبو المعترضِ([[202]](#footnote-202)) قد زادَ الباءَ في مثلِ ذلك، حيثُ يقول: أخذَ الطبيبُ بأن يداويَ غيره.

وقولُ المعترض: إن قولَ "من قالَ إن الباءَ تُزادُ على مفعولِ خشي، ليس بشيء"، فهو غيرُ مسموعٍ منه؛ لأن كلَّ قولٍ قالَهُ المتقدمون - صحيحًا كانَ أو ضعيفًا - يُعمَلُ به عند المتأخرين، كما جرتْ عادةُ الخلفِ في اتباعِ السلف، فكأنهُ وإن كانَ متأخرًا لا يرضَى لنفسهِ إلا التقدُّمَ والتفرُّدَ بالرأي، فرحمَ الله القائل:

ومن جهلتْ نفسهُ قدرَهُ رأى غيرهُ منه ما لا يَرى([[203]](#footnote-203))

وما أظنُّ أن أحدًا يأخذُ بقولِ هذا المعترضِ ويتركُ قولَ عنترةَ العبسي، وهو الذي يُعتبَرُ حجَّةً على من بعدهُ في كلِّ ما ثبتَ له.

على أنه لا مانعَ من كونِ الباءِ بمعنى (من)، فقد سُمِعَ ذلك عن العرب. وعدَّها في شرح الشواهدِ الكبرى للسببية، وروايةُ البيتِ هناك:

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تكنْ للحربِ دائرةٌ على ابنَي ضمضمِ

قالَ العيني: الباءُ للسببية، والتقدير: خشيتُ بسببِ موتي والحالُ لم يكنْ للحربِ دائرة([[204]](#footnote-204)). اهـ.

والله سبحانهُ وتعالَى أعلم.

وكان تمامُ ذلك في صبيحةِ اليومِ العاشرِ من شهرِ ربيعٍ الثاني، سنةَ سبعَ عشرةَ وثلاثمائةٍ وألف.

والحمدُ لله في البدءِ والختام

**ملحق**([[205]](#footnote-205))

قالَ المؤلف: قد بقيَ في ذيلِ هذا الردِّ بعد تمامِ الطبعِ صفحاتٌ لم يكنْ لها حظٌّ من عبارة، ولا نصيبٌ من كلام، فأعملتُ الفكرَ من أجلِ ذلك، في انتقاءِ موضوعٍ يناسبُ المقام، لأزيِّنَ به أوجهَها، فتعودُ حاليةً بعد أن كانت عاطلةً خالية، فاحترتُ، إلى أن اخترتُ نظمَ قصيدةٍ أستعملُ فيها ما اعترضَ عليه المعترضُ من الألفاظ؛ لأفوزَ بأجرِ المقتدي بمن سلف، وأنجوَ من جرأةِ المعتدي من الخلَف.

وقد سكبتُ ذلك في قالبِ الحكمة؛ ليكونَ أفيدَ للقارئِ والسامع.

وسبكتهُ في سلكِ النظم، فإنهُ أحلَى في الذوق، وأروقُ للمسامع.

وتخلصتُ بمدحِ متبوعنا الأعظم، سيِّدنا ومولانا أميرِ المؤمنين، وخليفةِ ربِّ العالمين، السلطانِ ابنِ السلطان، السلطانِ الغازي عبدالحميدِ خان، أطالَ الله لنا عمره، وأعزَّ نصره. آمين.

فقلت:

حمدًا لمولًى برأَ الخليقهْ وأنزلَ المجازَ والحقيقهْ

ما مرَّ يومٌ يانعُ الحديقهْ وكانَ يومًا حاميَ الوديقهْ([[206]](#footnote-206))

ثم الصلاةُ للنبيِّ الشافعِ مَن جاءَنا بالكلمِ الجوامعِ

ما بانَ ليلًا نورُ بدرٍ طالعِ أو زانَ روضًا زهرُ غصنٍ يانعِ

والآلِ والصحبِ الأُلَى أضاؤوا بهديهم فهمْ لنا ضياءُ

ما أبرقتْ وأرعدتْ سماءُ أو سُمِعَتْ بين الملا ضوضاءُ

وبعدُ فاعلمْ أن هذهِ حِكمْ بحسَبِ القصدِ جرَى بها القلمْ

إيَّاكَ أن تَذهلَها مثلي فكمْ أذهلَني عن مثلِها أمرٌ ألَمّْ

كان نظامُ عقدِها قد انفرطْ فصُغتُها لكنْ على أبهَى نمطْ

فإنْ أكنْ أخطأتُ فيها فالغلطْ شأنيَ والعصمةُ لله فقطْ

عليكَ يا مغرورُ بالعلمِ إذا أكربكَ الجهلُ وكظَّكَ الأذَى

فإنه كمْ جاهلٍ قد أُنقِذا بالعلمِ من جهلٍ عليه استحوذا

العلماءُ السالفونَ مقتدَى لنا فكنْ بقولِهم مستشهِدا

وقلْ لمن أعدَّ قولَهم سُدَى ضللتَ عن نهجِ الصوابِ والهدَى

إيَّاكَ أن يُهيجَ علمُكَ الجسيمْ دعواكَ فالدعوَى هي الخيمُ الوخيمْ([[207]](#footnote-207))

فالله قالَ في كتابهِ القديمْ لنا: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}([[208]](#footnote-208))

الرجلُ المهابُ مَن ليسَ يرَى لنفسهِ قدْرًا على وجهِ الثرَى

فارجعْ إذا رمتَ العُلا إلى ورا فإن تكنْ شهمًا يقدِّمْكَ الورَى([[209]](#footnote-209))

كم فاضلٍ بين الأنامِ وقفا من دونِ حدِّهِ فنالَ الشَّرفا

إذا حكَى أوصافَهُ مَن وَصفا حاكَى بها الدرَّ وأزرَى الشنفا([[210]](#footnote-210))

وكم فتًى صلَفُهُ استأسرَهْ قدَّمَ من دعواهُ ما أخَّرَهْ([[211]](#footnote-211))

فضلَ كبارِ العُلَما أنكرَهُ فـ {قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ}([[212]](#footnote-212))

هذا ولا يخفاكَ أن المالا قد نالَهُ بين الملَا مَن نالَا

فلْيَكُ ما تكسبهُ حلالا تَبلغْ به المرامَ والآمالا

وإنْ تقلْ عيشيَ عيشٌ منكدرْ من أجلهِ عنِ الحرامِ لا أفرّْ

قلتُ كفَى الرزقُ الكفافُ فاصطبرْ عليهِ يُغنِكَ الإلهُ المقتدِرْ

ما زادَ عنكَ فهو لليتامَى إنَّ الأبيَّ يأنفُ الحراما

ومن يُرِدْ أن يأكلَ الطعاما وفيهِ سمٌّ يَشرَبِ الحِماما

اللهُ جلَّ شأنهُ قد حدَّا لنا حدودًا عدَّها مَن عدَّا

فمن تعافاها فقد تعدَّى فليَكُ للحسانِ مستعدَّا

ومن عصَى أوامرَ الجبَّارِ خلَّدَهُ بطنَ الجحيمِ الباري

وأنتَ أيها المطيعُ دارِ ما لكَ من زُلفَى بتلكَ الدارِ

سوفَ ينادي بالثبورِ والحرَبْ من عمَّرَ الدنيا وللأخرَى خرَبْ([[213]](#footnote-213))

ففرَّ منه فهو للنارِ حصبْ كما تفرُّ من جذامٍ أو جرَبْ

لا يكُ موثوقًا صديقٌ مالا خشيةَ أن تطلبَ منهُ مالا

أنتَ تلقِّحُ بهِ الآمالا قصدَ النتاجِ فيُريكَ ما لا

من خفرَ الذمَّةَ فاخفرْ ذمَّتَهْ ولا تفرِّجْ عنهُ يومًا غُمَّتَهْ

وإنْ يَعُدْ للودِّ فارعَ حرمتَهْ وأرهِ أنكَ ترضَى خدمتَهْ

إلى الإلهِ في الرخا تَعرَّفِ يَعْرِفْكَ في الشدَّةِ فافعلْ تُعْرَفِ

ومنهُ في الإعلانِ والسرِّ خَفِ فمن يَخَفْ مقامَ ربِّهِ كُفِي

لا تمشِ في طُرْقِ الهوَى فمن مشَى فيها تُذَبْ صبابةً منه الحشا

فكم شجٍ أحبَّ صبحًا فوشَى عليه واشٍ فقضَى وقتَ العِشا

كم كَلِفٍ حكَى بما يعاني جسدُهُ واحدةَ المثاني([[214]](#footnote-214))

أضناهُ من محبوبهِ عينانِ بالإثمدِ الخازيِّ مكحولانِ([[215]](#footnote-215))

الحبُّ كم في نهجهِ أُرى([[216]](#footnote-216)) قدمْ مخضَّبًا دِما فكم أراقَ دَمْ

وكم ثوَى حيٌّ بحيِّزِ العدَمْ من أجلهِ وكم وكم وكم وكم([[217]](#footnote-217))

كُفَّ عن الدنيا فبئستْ هذي فكَفُّ بطشِها بكلٍّ هاذي

نعيمُها الآذي يُرَى كالماذي معْ أنهُ في الذوقِ مثلُ الآذي([[218]](#footnote-218))

خداعها رحَى البوارِ والردَى يدورُ بين العالمين أبدا

فيا رحَى البوارِ دُرْ على عِدا سلطانِنا عبدِالحميدِ ذي الجدا

ملْكٌ تهابُ بأسَهُ أُسْدُ الشَّرَى بحلَّةِ العدلِ كسا كلَّ الورَى([[219]](#footnote-219))

يا حلةً حُقَّ لنا أن نفخرا على القباطيِّ بها إنْ نُشِّرا

الـمُلكُ في أيامِ هذا الملِكِ باهتْ به الأرضُ عَنانَ الفلكِ

والوُرْقُ غنَّى ببقاهُ فحُكي بما دعا ما في السما من ملَكِ([[220]](#footnote-220))

ملْكٌ ظُباهُ في طُلَى الأعداءِ شقائقُ الأقدارِ في السماءِ([[221]](#footnote-221))

في صفحاتها من الدماءِ شقائقٌ يخالُ كالأصداءِ

مدَّ على الوجودِ ظلًّا وارفا من جُودهِ وعمَّمَ المعارفا

الليثُ في الهيجاءِ يغدو خائفا لـمَّا يرَى جنودَهُ الغُطارفا([[222]](#footnote-222))

لا تفتخرْ قطُّ بغيرِ جاهِ حضرتِهِ العلياءِ بعدَ اللهِ

وبعدَ خيرِ الرسلِ الأوَّاهِ فجاههُ الجاهُ العظيمُ الباهي

أمّا أنا فلستُ أرضَى أحدا قطُّ سواهُ موئلًا ومقتدَى

معروفهُ المعروفُ جمٌّ أبدا من غيرهِ بين الملوكِ ما بدا

قد غمرَ الناسَ بأنواعِ المِنَحْ وعمَّرَ الكونَ برأيٍ قد رجحْ

أصلحَ شأنَ كلِّ حالٍ فانصلحْ ففاهَ فيه الشعراءُ بالـمِدَحْ

آزرَ دينَ اللهِ كالأزرَّهْ بها العُرَى تُشَدُّ مستمرَّهْ

هيهاتَ أن تُلفيَ قدرَ ذرَّهْ في حُكمهِ المحكَمِ من مضرَّهْ

كم هاجَ هيجاءَ فشبَّتْ نارُ يُسمَعُ من زفيرها إعصارُ

إن لاحَ من شرارها احمرارُ لاحَ بأوجُهِ العِدا صفارُ

فقلْ لمن يجهلهُ بأنَّهْ مَلْكٌ سَمَا من العلاءِ قُنَّهْ([[223]](#footnote-223))

بل ملَكٌ من السما لكنَّهْ رعَى الوجودَ إنسَهُ وجِنَّهْ([[224]](#footnote-224))

صعبٌ بأن أحيطَ في كلامي بوصفِ قدرهِ السَّنيِّ السامي

لا زالَ منصورًا على الدوامِ ما فاحَ مسكُ البدءِ والختامِ

**تنبيه:**

إنما استعملتُ في منظومتي هذه الألفاظَ التي اعترضَ عليها المعترض، ليكونَ العوامُّ ومن هو في درجتهم على يقينٍ من أن كلَّ ما تكلموا به صحيح، وإلا فالخواصُّ على اختلافِ طبقاتهم لا يداخلُهم شكٌّ ولا يتخلَّلُ عقائدَهم ريبٌ في صحةِ كلامِ السلف، من متقدِّمٍ ومتأخِّر.

والعصمةُ لله وحدَهُ ولأنبيائهِ بعده.

والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدِ المرسَلين، وآلهِ وصحبهِ أجمعين.

**المراجع**

**الإحاطة في أخبار غرناطة/** لسان الدين بن الخطيب.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ.

**ألفية ابن مالك**.- [القاهرة]: دار التعاون.

**الأمثال السائرة من شعر المتنبي**/ الصاحب بن عباد؛ تحقيق محمد حسن آل ياسين.- بغداد: مكتبة النهضة، 1385 هـ.

**أنساب الأشراف**/ البلاذري؛ تحقيق محمد محمد تامر.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1431هـ.

**البحر المحيط في التفسير**/ أبو حيان الأندلسي؛ تحقيق صدقي محمد جميل.- بيروت: دار الفكر، 1420 هـ.

**تاج العروس في جواهر القاموس**/ مرتضى الزبيدي؛ تحقيق مجموعة من المحققين.- دار الهداية.

**تاريخ الأدب العربي**/ شوقي ضيف.- القاهرة: دار المعارف، 1380 – 1416 هـ.

**تاريخ الإسلام**/ الذهبي؛ تحقيق بشار عواد معروف.- بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ

**التاريخ المعتبر في أنباء من غبر**/ مجير الدين العليمي؛ تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب.- دمشق: دار النوادر، 1431 هـ.

**تهذيب اللغة**/ الأزهري؛ تحقيق محمد عوض مرعب.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ.

**الحماسة البصرية**/ صدر الدين علي بن أبي الفرج البصري؛ تحقيق مختار الدين أحمد.- بيروت: عالم الكتب.

**الحماسة المغربية: مختصر كتاب صفوة الأدب**/ أبو العباس أحمد بن عبدالسلام الجراوي؛ تحقيق محمد رضوان الداية.- بيروت: دار الفكر المعاصر، 1411 هـ.

**خريدة القصر وجريدة العصر**/ عماد الدين الكاتب الأصبهاني؛ تحقيق آذرتاش آذرتوش.- تونس: الدار التونسية للنشر، 1391 هـ. (جـ2: قسم شعراء المغرب والأندلس).

**خزانة الأدب وغاية الأرب**/ ابن حجة الحموي؛ تحقيق عصام شعيتو.- ط، الأخيرة.- بيروت: مكتبة الهلال، 1425 هـ، 2004 م.

**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**/ عبدالقادر البغدادي؛ تحقيق عبدالسلام هارون.-ط4.- القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418 هـ.

**الدرّ الفريد وبيت القصيد**/ المستعصمي؛ تحقيق كامل الجبوري.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1436 هـ.

**درة الغواص في أوهام الخواص**/ الحريري؛ تحقيق عرفات بطرجي.- بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1418 هـ.

**ديوان ابن نباتة المصري**.- بيروت: دار إحياء التراث العربي.

**ديوان عنترة**/ تحقيق محمد سعيد مولوي.- بيروت: دار المكتب الإسلامي، 1390 هـ.

**شرح درة الغواص في أوهام الخواص**/ أحمد بن محمد الخفاجي؛ تحقيق عبدالحفيظ فرغلي قرني.- بيروت: دار الجيل، 1417 هـ (طبع مع درة الغواص).

**شرح ديوان بن الفارض وشرحي البوريني والنابلسي**/ رشيد بن غالب اللبناني؛ تحقيق محمد بن عبدالكريم النمري.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1428 هـ.

**شرح ديوان المتنبي**/ العكبري؛ تحقيق مصطفى السقا؛ إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي.- بيروت: دار المعرفة.

**شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحوية**/ محمد بن محمد حسن شرّاب.- بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427 هـ.

**شرح مقامات الحريري**/ الشريشي.- ط2.- بيروت: دار الكتب لعلمية، 1427 هـ.

**العدة في إعراب العمدة**/ ابن فرحون؛ تحقيق عادل بن سعد.- الدوحة: دار الإمام البخاري.

**فقه اللغة وسرّ العربية**/ الثعالبي؛ تحقيق عبدالرزاق المهدي.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422 هـ.

**الكامل في اللغة والأدب**/ المبرد؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.- ط3.- القاهرة: دار الفكر العربي، 1417 هـ.

**الكشاف عن حقائق التأويل وغوامض التنزيل**/ الزمخشري.- ط3.- بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ.

**الكليات**/ الكفوي؛ تحقيق عدنان درويش، محمد المصري.- بيروت: مؤسسة الرسالة.

**لغة الجرائد**/ إبراهيم ناصيف اليازجي؛ وقف على طبعها مصطفى توفيق المؤيدي.- القاهرة: المكتبة المحمودية، د. ت.

**لوعة الشاكي ودمعة الباكي**/ خليل بن أيبك الصفدي؛ تحقيق محمد أبو الفضل محمد هارون.- القاهرة: المطبعة الرحمانية، 1341 هـ.

**مجمع الأمثال**/ الميداني؛ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.- بيروت: دار المعرفة.

**المختصر من أخبار البشر**، **المعروف بتاريخ أبي الفداء**/ أبو الفداء الملك المؤيد.- القاهرة: المطبعة الحسينية.

**المذكر والمؤنث**/ أبو بكر بن الأنباري؛ تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة.- القاهرة: وزارة الأوقاف، 1401 هـ.

**المرشد إلى فهم أشعار العرب**/ عبدالله بن الطيب.- ط3.- الكويت: وزارة الأعلام، 1409هـ

**معاني القرآن**/ الفراء؛ تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، عبدالفتاح الشلبي.- القاهرة: الدار المصرية للتأليف.

**معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**/ أبو الفتح عبدالرحيم العباسي؛ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.- بيروت: عالم الكتب.

**المغرب في ترتيب المعرب**/ ناصر بن عبدالسيد المطرزي.- بيروت: دار الكتاب العربي.

**المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، المشهور بشرح الشواهد الكبرى**/ بدر الدين محمود العيني؛ تحقيق علي محمد فاخر، أحمد محمد توفيق السوداني، عبدالعزيز محمد فاخر.- القاهرة: دار السلام، 1431 هـ.

**مقامات الحريري**.- بيروت: مطبعة المعارف، 1872 م.

**منتهى الطلب من أشعار العرب**/ محمد بن المبارك البغدادي

**منتهى المدارك في شرح تائية ابن الفارض**/ عبدالله بن أحمد الفرغاني؛ تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي.- بيروت: دار الكتب العلمية.

**نفح الأزهار في منتخبات الأشعار**/ شاكر بن مغامس البتلوني؛ تحقيق إبراهيم اليازجي.- ط3.- بيروت: المطبعة الأدبية، 1886 م.

**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**/ شهاب الدين المغربي التلمساني؛ تحقيق إحسان عباس.- ط5.- بيروت: دار صادر. (طبعات متفرقة للأجزاء).

**النهاية في غريب الحديث والأثر**/ المبارك بن محمد بن الأثير؛ تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، محمود الطناحي.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1399 هـ.

**يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**/ الثعالبي؛ تحقيق مفيد محمد قميحة.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1403 هـ.

**الفهرس**

**الموضوع الصفحة**

مقدمة التحقيق 3

مقدمة المؤلف 9

ينع 10

ضوضى 13

ذهل 15

انفراط 15

أكربه 18

أعدَّ 19

أهاجت 19

مهاب 21

القسس 22

استأسر 23

لا يخفاك 24

مفسود وانفساد 25

أنفتها 27

تعافيتها 27

تركيب نحوي: واراه، خلَّده 28

خربه 30

مثبوت، مفسود 30

متعوب 31

موثوق 32

خفرها 33

تعرف عليه 33

الحشا 34

مثاني 36

من الضرورات: دمنة 36

تذكير العين والقدم والكف والرحى والقباطي 36

وُرق 40

شقائق 40

ضرورة: لـمّا 41

قطّ 42

أبدًا 45

انصلاح 46

أزرَّة 47

صفار 47

زيادة الباء: بأنَّ 49

ملحق (منظومة في تلخيص ما سبق) 52

المراجع 57

الفهرس 61

1. () وترجمته من هذا الكتاب، جزى الله مؤلفه خيرًا، وجزى فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي خير الجزاء على إهدائي هذا الكتاب من مكتبته الخاصة.

   وكنت قد احتفظت بصورة من كتاب (دفع الأوهام) لأجل تحقيقه منذ سنوات، وبحثت عن اسم مؤلفه يومئذ فلم أعثر عليه، ولما بدأت به وحققت قسمًا منه، تبيَّن أن كتابًا صدر فيه، ومعه (دفع الأوهام). ولما وصلني كنت قد شارفت على الانتهاء منه. [↑](#footnote-ref-1)
2. () مجلة علمية أدبية صحية صناعية – كما ظهر على غلافها – لصاحبها إبراهيم اليازجي. صدرت في مصر. سنتها الأولى 1898 – 1899 م (الموافقة لـ 1316 – 1317 هـ). وعاشت ثمانية أعوام. ذكر في مقدمة العدد الأول منها، أنها صنو مجلته السابقة (البيان) التي لم تستوف سنتها الأولى. [↑](#footnote-ref-2)
3. () من ص 1 – 70 في المجلة. [↑](#footnote-ref-3)
4. () إبراهيم ناصيف اليازجي. ولد ونشأ في بيروت. قرأ الأدب على والده. اشتغل في إصلاح ترجمة الأسفار وغيرها لدى المرسلين اليسوعيين تسع سنوات! مضى إلى أوروبا، واستقر بمصر، وأصدر فيها مجلتي (البيان) مع بشارة زلزل، و(الضياء) بنفسه. وقد اصطنع حروف الطباعة في بيروت، وكانت من قبل حروف المغرب والآستانة. وسمَّى مخترعات عديدة بالعربية. وقد نظم الشعر وألف كتبًا. حياته بين (1263 – 1324 هـ)، الموافقة لـ (1847 – 1906 م). الأعلام 1/76. [↑](#footnote-ref-4)
5. () كان رده في السنة نفسها التي صدرت فيها المجلة، وطبع كذلك في السنة نفسها (1317 هـ. [↑](#footnote-ref-5)
6. () اليم: البحر، والديم: المطر يطول زمانه. [↑](#footnote-ref-6)
7. () الوكس: النقص، والشطط: تجاوز الحد. [↑](#footnote-ref-7)
8. () ليس الحريري وحده، بل أورد اليازجي أسماء آخرين غيره قالوا ذلك. ويأتي هذا في الفقرة (2). [↑](#footnote-ref-8)
9. () ذكره في المقامة النصيبية، ص 189. [↑](#footnote-ref-9)
10. () أبو العباس أحمد بن عبدالمؤمن الشريشي الأندلسي (ت 619 هـ)، أديب لغوي. له شرح كبير على المقامات الحريرية، وآخر وسط، وثالث صغير. الأعلام 1/164. [↑](#footnote-ref-10)
11. () شرح مقامات الحريري للشريشي 2/78. [↑](#footnote-ref-11)
12. () جمعت حلقات (لغة الجرائد) في كتاب، وقف على طبعه مصطفى توفيق المؤيدي، وهذا في ص 8 منه). ولكن ظهرت في الكتاب أخطاء، بعد أن نضد من جديد. [↑](#footnote-ref-12)
13. () محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، ت 321 هـ. [↑](#footnote-ref-13)
14. () أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الزجّاج. من علماء اللغة والنحو المشهورين. ت 310 هـ. [↑](#footnote-ref-14)
15. () تاريخ الإسلام للذهبي 2/764. [↑](#footnote-ref-15)
16. () سورة يوسف: 82. [↑](#footnote-ref-16)
17. () تفسير الطبري، عند تفسير الآية. [↑](#footnote-ref-17)
18. () سورة طه: 96. [↑](#footnote-ref-18)
19. () "من أثر حافر فرس جبرائيل". تفسير الطبري، عند تفسير الآية الكريمة. [↑](#footnote-ref-19)
20. () شرح مقامات الحريري 1/8. [↑](#footnote-ref-20)
21. () شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري، مؤرخ وأديب دمشقي مشهور، ت 749 هـ. [↑](#footnote-ref-21)
22. () في المصدر (لغة الجرائد): رواه صاحب فوات الوفيات. [↑](#footnote-ref-22)
23. () صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الأديب والمؤرخ المعروف، صاحب "الوافي بالوفيات" وغيره، ت 764هـ. [↑](#footnote-ref-23)
24. () لغة الجرائد ص 8. [↑](#footnote-ref-24)
25. () يقال: بُرعم، وبُرعوم. [↑](#footnote-ref-25)
26. () وأورده صاحب تاج العروس في مادة (ينع). وتفصيله في لسان العرب، في المادة نفسها، وضبط (السمال) منه ومن أنساب الأشراف 6/268. وأبو السمال اسمه سمعان بن هبيرة، أو البراء بن سمعان. شهد القادسية. والنجاشي الحارثي اسمه قيس بن عمرو، شاعر مخضرم. والجذعان جمع جذع، وهو ولد الشاة في السنة الثانية. [↑](#footnote-ref-26)
27. () في الأصل (الحرث)، وهو إملاء قديم لاسم (الحارث)، بحذف ألفه، كما في كلمات أخرى. وهو شاعر جاهلي من بني وائل، من بادية العراق، أحد أصحاب المعلقات، ت نحو 50 ق. هـ. الأعلام 2/154. [↑](#footnote-ref-27)
28. () تكملته كما في مصدره: اشتقاقه من الضوة، وهي الصياح والجلبة، وأصله ضوضاء، ثم قلبت الواو همزة لتطرفها بعد ألف. [هكذا]. [↑](#footnote-ref-28)
29. () لغة الجرائد ص 15. [↑](#footnote-ref-29)
30. () في الأصل: الأكثران! أو هكذا بدت، في خطأ مطبعي. [↑](#footnote-ref-30)
31. () لغة الجرائد ص 20 (الهامش). [↑](#footnote-ref-31)
32. () أديب عصره تقي الدين أبو بكر بن علي بن حجة الحموي، من حماة، ت 837 هـ. [↑](#footnote-ref-32)
33. () خزانة الأدب وغاية الأرب 1/426. [↑](#footnote-ref-33)
34. () خزانة الأدب 1/454، وفيه قوله: "وقدمت المتأخر عصرًا لئلا ينفرط سلكه وتذهب لذته". [↑](#footnote-ref-34)
35. () لغة الجرائد ص 14. [↑](#footnote-ref-35)
36. () بطرس البستاني، أديب لغوي موسوعي لبناني، ت 1883 م. [↑](#footnote-ref-36)
37. () مادة (فرَط). وهو أحد معاني الكلمة. [↑](#footnote-ref-37)
38. () يعني بيت مجنون بني عامر:

    وكلٌّ يدَّعي وصلًا بليلى وليلى لا تقرُّ لهم بذاكا [↑](#footnote-ref-38)
39. () مادة (نظم) من المصباح المنير. [↑](#footnote-ref-39)
40. () أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري الأندلسي. شاعر، اشتهر بغرناطة. نفي إلى إلبيريا لإنكاره على أميرها كونه استوزر يهوديًّا. ت نحو 460 هـ. الأعلام 1/73. [↑](#footnote-ref-40)
41. () لغة الجرائد ص 18. [↑](#footnote-ref-41)
42. () للزمخشري. [↑](#footnote-ref-42)
43. () تاج العروس مادة (ك ظ ظ). [↑](#footnote-ref-43)
44. () صفوان بن إدريس التجيبي، الأديب، من الكتّاب الشعراء، من مرسية، ت 598 هـ. الأعلام 3/205. [↑](#footnote-ref-44)
45. () يعني (أعددت) بدل (عددت)، كما في الأصل. [↑](#footnote-ref-45)
46. () لغة الجرائد ص 18 – 19.

    والبيت في نفح الطيب5/63. [↑](#footnote-ref-46)
47. () هذا قول اللحياني. وبعده قول ابن منظور. [↑](#footnote-ref-47)
48. () لسان العرب 3/281، 448. [↑](#footnote-ref-48)
49. () أبو الصفاء مصطفى بن العجَمي الحلبي. [↑](#footnote-ref-49)
50. () لغة الجرائد ص 19. [↑](#footnote-ref-50)
51. () لجميل بثينة. منتهى الطلب ص 74. [↑](#footnote-ref-51)
52. () لوعة الشاكي ص 45، مع اختلاف كلمات. [↑](#footnote-ref-52)
53. () الخليفة الأموي (54 – 99 هـ). حكم سنتين وثمانية أشهر. الأعلام 3/130. [↑](#footnote-ref-53)
54. () لغة الجرائد ص 18. [↑](#footnote-ref-54)
55. () في الأصل: الخطاء. [↑](#footnote-ref-55)
56. () شاعر مخضرم. مدح بني أمية. ت نحو 75 هـ. الأعلام 2/22. [↑](#footnote-ref-56)
57. () خزانة الأدب للبغدادي 2/34. [↑](#footnote-ref-57)
58. () يتيمة الدهر 2/384. والشنوف جمع شَنف، وهو القرط. [↑](#footnote-ref-58)
59. () لغة الجرائد ص 19. [↑](#footnote-ref-59)
60. () شرح ديوان المتنبي للعكبري 2/224. [↑](#footnote-ref-60)
61. () من كبار شعراء تميم في العصر الجاهلي. ت 2 ق. هـ. [↑](#footnote-ref-61)
62. () لطرفة، أو أوس بن حجر، كما في مصادر. وينظر معاني القرآن للفراء1/315. [↑](#footnote-ref-62)
63. () لغة الجرائد ص 22. [↑](#footnote-ref-63)
64. () برهان الدين ناصر بن عبد السيد المطرزي، ت 610 هـ. [↑](#footnote-ref-64)
65. () المغرب للمطرزي مادة (أ س ر)، قال: وهو لازمٌ كما ترَى، ولم نسمعهُ متعدِّيًا إلَّا في حديثِ عبدالرحمنِ وصفوانَ أَنَّهما اسْتَأْسَرا المرأتين اللتين كانتا عندهما من هوازن. ا. هـ. =

    = ووقفت على الحديث بلفظ (استسرّا) وليس (استأسرا)، والأول مشتق من التسرّي، ويقال للمرأة: السُّرِّيَّة، وهي التي يُتسرَّى بها، فتُملَك عن طريق الغنيمة وتُنكح بملك اليمين. ينظر تخريج مشكل الآثار (رقم 4510) وفيه أن إسناده ضعيف.

    وقد وردت كلمة (استأسر) في أحاديث أخرى، تحتاج إلى تخريج. [↑](#footnote-ref-65)
66. () نفح الطيب للمقّري 4/58. [↑](#footnote-ref-66)
67. () نفح الطيب 7/444. وكلامه فيه:ولا يخفاك أنه التزم في هذه القطعة ما لا يلزم من اللام قبل الياء. [↑](#footnote-ref-67)
68. () سراج الدين أحمد المدني، المعروف باليُتَيم. [↑](#footnote-ref-68)
69. () أنوار الربيع ص 378. [↑](#footnote-ref-69)
70. () لغة الجرائد ص 21 - 22. [↑](#footnote-ref-70)
71. () ألفية ابن مالك ص 28. [↑](#footnote-ref-71)
72. () وهو الأخفش الصغير، كما في المصدر الآتي. [↑](#footnote-ref-72)
73. () شرح ابن عقيل على الألفية 2/150 - 151. [↑](#footnote-ref-73)
74. () وهي المقامة السابعة والأربعون. [↑](#footnote-ref-74)
75. () مقامات الحريري ص 519. [↑](#footnote-ref-75)
76. () شرح مقامات الحريري للشريشي 3/ 413. [↑](#footnote-ref-76)
77. () لغة الجرائد ص 25. [↑](#footnote-ref-77)
78. () الشاعر عبدالله بن رؤبة السعدي التميمي، ت 145 هـ. [↑](#footnote-ref-78)
79. () تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَر أبصرَ خِربانَ فضاءٍ فانكدر

    تاج العروس مادة (خرب). [↑](#footnote-ref-79)
80. () سورة التكوير: 2. [↑](#footnote-ref-80)
81. () تاج العروس مادة (كدر). [↑](#footnote-ref-81)
82. () ذو الوزارتين لسان الدين محمد بن عبدالله بن الخطيب، الكاتب الشاعر المؤرخ الأندلسي المشهور، ت 776 هـ. [↑](#footnote-ref-82)
83. () نفح الطيب 5/78. [↑](#footnote-ref-83)
84. () لغة الجرائد ص 22. [↑](#footnote-ref-84)
85. () مقامات الحريري ص 56. [↑](#footnote-ref-85)
86. () شرح مقامات الحريري 1/156. [↑](#footnote-ref-86)
87. () رواه أبو داود (4376)، والنسائي (4886)، وصححه في صحيح الجامع (2954). [↑](#footnote-ref-87)
88. () النهاية في غريب الحديث 3/265. [↑](#footnote-ref-88)
89. () لغة الجرائد ص 23. [↑](#footnote-ref-89)
90. () تاج العروس 39/75. [↑](#footnote-ref-90)
91. () مقامات الحريري ص 54. [↑](#footnote-ref-91)
92. () سورة يوسف: 9. [↑](#footnote-ref-92)
93. () لفظه عند تفسير الآية في الكشاف: أرضاً منكورة مجهولة بعيدة من العمران، وهو معنى تنكيرها وإخلائها من الوصف، ولإبهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة. [↑](#footnote-ref-93)
94. () لغة الجرائد ص 34 - 35. [↑](#footnote-ref-94)
95. () قال أخي الأستاذ بهاء الدين عبدالرحمن: يعني أن الحداد - وإن علم من صناعة الجواهر ما قد يخفى على الجوهري مما يتصل بصياغة الجواهر في أشكال معينة - لا يعلم قيمة الجواهر ومعرفة الحقيقي منها والزائف مثل الجوهري، كما لا يعرف الصيرفي علمَ الصرف.

    والتشبيه التمثيلي هنا ليس مطابقًا، فالصيرفي بالنسبة للصرفي لا يماثل الحداد بالنسبة للجوهري، فلا يوجد شيء مشترك بين الصيرفي والصرفي، أما الحداد فيوجد شيء مشترك بينه وبين الحداد، وهو صياغة المعادن في أشكال معينة. =

    = وقال ولدي صهيب - وقد راجع الكتاب -: قد يكون التشبيهان منفصلين، بمعنى أنه أراد تشبيه الحداد بالصيرفي (بجامع أنهما يبيعان قطعًا ليست دقيقة الصناعة جدًّا من الحديد وغيره)، ثم أراد تشبيه الجوهري بالصرفي (بجامع أنهما دقيقان في عملهما ومتعمقان في التفاصيل والتراكيب). [↑](#footnote-ref-95)
96. () من مدن الأندلس. [↑](#footnote-ref-96)
97. () لغة الجرائد ص 40. [↑](#footnote-ref-97)
98. () الملك المؤيد، صاحب حماة، أبو الفداء إسماعيل بن علي الأيوبي، مؤلف التاريخ المشهور بتاريخ أبي الفداء، وهو المختصر في أخبار البشر، ت 732 هـ. [↑](#footnote-ref-98)
99. () الموجود في ص 6 من مقدمته - طبعة المطبعة الحسينية بمصر - "المثبت"، وليس "المثبوت"، وهو ما توقعه مؤلف هذا الكتاب، كما يأتي. [↑](#footnote-ref-99)
100. () مقدمته ص 4. وهذه العبارة موجودة في مقدمة تاريخ مجير الدين العليمي "التاريخ المعتبر في أنباء من غبر"، ص 5 أيضًا، ويكون نقلها من نسخة من تاريخ أبي الفداء، فوفاته سنة 927 هـ. [↑](#footnote-ref-100)
101. () لغة الجرائد ص 40. [↑](#footnote-ref-101)
102. () أبو عبدالله حسين بن أحمد بن الحجاج النيلي البغدادي، شاعر فحل، في شعره مجون وسخف، من كتّاب العصر البويهي، ت 391 هـ. الأعلام 2/231. [↑](#footnote-ref-102)
103. () الأقب من الخيل: الضامر. النهد: السريع القفز. مراح السوط: مدهونه، وذلك ليصير أشد لسعًا. متعوب العنان: عنانه تعب لسرعته. خزانة الأدب وغاية الأرب 2/261، الهامش، بتحقيق عصام شقيو. [↑](#footnote-ref-103)
104. () خزانة الأدب وغاية الأرب 2/261. [↑](#footnote-ref-104)
105. () لغة الجرائد ص 40. [↑](#footnote-ref-105)
106. () تاج العروس مادة (تعب). [↑](#footnote-ref-106)
107. () شاعر من تميم، من أهل الحيرة. ت نحو 35 ق هـ. الأعلام 4/220. [↑](#footnote-ref-107)
108. () الحماسة البصرية 2/196. [↑](#footnote-ref-108)
109. () لغة الجرائد ص 40 – 41. [↑](#footnote-ref-109)
110. () مثل خزانة الأدب للبغدادي 9/448، ودرة الغواص ص 216. وموهوق بمعنى محبوس. [↑](#footnote-ref-110)
111. () لابن معتوق. نفح الأزهار ص 43. [↑](#footnote-ref-111)
112. () الشاعر الأندلسي أبو القاسم محمد بن هانئ الأزدي، ت 362 هـ. [↑](#footnote-ref-112)
113. () لغة الجرائد ص 40. [↑](#footnote-ref-113)
114. () شهاب الدين بن معتوق الموسوي، شاعر بليغ من البصرة، جمع ديوانه ابنه معتوق، ت 1087 هـ. الأعلام 3/178. [↑](#footnote-ref-114)
115. () في الأصل (خليفة)، وتصحيحه من اللسان وغيره. [↑](#footnote-ref-115)
116. () لسان العرب مادة (خفر). [↑](#footnote-ref-116)
117. () في المصدر (لغة الجرائد): بعيري. [↑](#footnote-ref-117)
118. () لغة الجرائد ص 43. [↑](#footnote-ref-118)
119. () تاج العروس 24/152. وجاء بعده: عرَّف طعامه: أكثرَ إدامه، وعرَّف رأسه بالدهن: روّاه. ا.هـ.

     "تعرف عليه" المستخدمة اليوم ليست مثل "تعرف إليه" التي في المعاجم، فالمقصود من قولنا اليوم: "تعرفت عليه" هو "عرفته"، تعرفت على محمد في العمل: عرفته في العمل، تعرفنا على بعضنا: عرف بعضنا بعضًا. أما "تعرفت إليه" فمعناها: عرفت نفسي إليه؛ فجعلته يعرفني، بمعنى: قدمت نفسي إليه لكي يعرفني فعرفني، وهذا واضح من الحديث المشار إليه في النظم آخر الكتاب "تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة". فأقرب شيء إلى معنى "تعرفت عليه" هو: "تعرَّفته" بلا حروف جر. (صهيب يوسف). [↑](#footnote-ref-119)
120. () تاج العروس، مادة عرف - اعترف. [↑](#footnote-ref-120)
121. () الشاعر الأديب محمد بن محمد بن نباتة الجذامي المصري، ت 768 هـ. [↑](#footnote-ref-121)
122. () ديوان ابن نباتة المصري ص 33. [↑](#footnote-ref-122)
123. () عمر بن علي بن الفارض الحموي المصري، الشاعر المتصوف، في شعره فلسفة تتصل بوحدة الوجود. ت 632 هـ. الأعلام 5/55. [↑](#footnote-ref-123)
124. () من تائية ابن الفارض المعروفة. والجنّ: ستر الشيء عن الحاسَّة. والحشا: أعضاء الإنسان وقواه الباطنة. والمصون: المحفوظ جدًّا، من الصون. والكنّ: ما يحفظ به الشيء. منتهى المدارك في شرح تائية ابن الفارض 1/181. [↑](#footnote-ref-124)
125. () لغة الجرائد ص 44. [↑](#footnote-ref-125)
126. () في الأصل: وحشا. وتصحيحه من المصدر الآتي وغيره. [↑](#footnote-ref-126)
127. () سال: من السلوّ. كأنه يقول: أتمنى منكم عين ماء أبكي بها بعد نفاد دمعي، وإنما كان الدمع منية لأن البكاء يخفف ألم الحزين. شرح ديوان ابن الفارض، لابن غالب 1/70. [↑](#footnote-ref-127)
128. () بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني، الأديب والكاتب اليمني المشهور، ت 395 هـ. [↑](#footnote-ref-128)
129. () مجمع الأمثال 1/287. وذكر الميداني أن القصد من ثالثة الأثافي: القطعة من الجبل. [↑](#footnote-ref-129)
130. () لغة الجرائد ص 44. [↑](#footnote-ref-130)
131. () المرشد إلى فهم أشعار العرب 3/211. وآخره فيه وفي غيره (رباب). قال مؤلفه: وقول (تقادما) ردَّ فيه الفعل على معنى الطلل، وإلا لزمه تأنيثه. ا. هـ. والدمنة: الطلل، أو ما يتركه الناس من أثر عندما ينزلون منزلًا. [↑](#footnote-ref-131)
132. () لغة الجرائد ص 44. [↑](#footnote-ref-132)
133. () أبو طالب عبدالسلام بن الحسين المأموني. أديب شاعر، من أولاد الخليفة المأمون. أقام ببخارى، ت 383 هـ. يتيمة الدهر 4/183، 195. [↑](#footnote-ref-133)
134. () يتيمة الدهر 4/217. [↑](#footnote-ref-134)
135. () لغة الجرائد ص 45. [↑](#footnote-ref-135)
136. () إذ هي أحوى من الرِّبعيِّ حاجبهُ والعينُ بالإثمدِ الحاريِّ مكحولُ

     لطفيل الغنوي. وورد في الأصل (الخازي) بدل (الحارِي). ولم أره باللفظ المذكور، والمثبت من مصادر عديدة، نسبة إلى الحيرة، على غير قياس، كما أفاده صاحب شرح الشواهد الشعرية 2/307. [↑](#footnote-ref-136)
137. () ينظر كتاب المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري 1/362، وأمثلة في الموضوع كتاب فقه اللغة للثعالبي ص 230. [↑](#footnote-ref-137)
138. () أبو الفتح علي بن محمد البستي، من بُست، من الشعراء الكتّاب المجيدين، ت 400 هـ. [↑](#footnote-ref-138)
139. () يتيمة الدهر 4/373. [↑](#footnote-ref-139)
140. () خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة 1/67. [↑](#footnote-ref-140)
141. () لغة الجرائد ص 45. [↑](#footnote-ref-141)
142. () لغة الجرائد ص 45. [↑](#footnote-ref-142)
143. () فقه العربية وسرّ اللغة ص 230. وهو للأعشى. والأسيف: الغاضب. والكشح: ما بين الضلوع والخاصرة.

     يقول: كأن يدَهُ قُطِعت فاختَضبتْ بدمِها فيَغضبُ لذلك. تهذيب اللغة 13/66. [↑](#footnote-ref-143)
144. () نفح الطيب 5/141. [↑](#footnote-ref-144)
145. () لغة الجرائد ص 45. [↑](#footnote-ref-145)
146. () نفح الطيب 5/141. والعرَّة: الخلة القبيحة، والجرَب... [↑](#footnote-ref-146)
147. () الحماسة المغربية 3/1146. [↑](#footnote-ref-147)
148. () لغة الجرائد ص 45 - 46. [↑](#footnote-ref-148)
149. () العدة في إعراب العمدة 1/354. [↑](#footnote-ref-149)
150. () خزانة الأدب وغاية الأرب 1/460، معاهد التنصيص 2/159. [↑](#footnote-ref-150)
151. () لغة الجرائد ص 46. [↑](#footnote-ref-151)
152. () أبو القاسم عبدالصمد بن فضالة الصفار. من شعراء اليتيمة. [↑](#footnote-ref-152)
153. () يتيمة الدهر 1/509. [↑](#footnote-ref-153)
154. () لغة الجرائد ص 46. والنَّوْر: الزهر. [↑](#footnote-ref-154)
155. () خزانة الأدب وغاية الأرب 1/99، 2/365. ومعرب: واضح مبين. [↑](#footnote-ref-155)
156. () لغة الجرائد ص 46. [↑](#footnote-ref-156)
157. () لسان العرب مادة (قلع). وآخر البيت فيه (قَلِعا). [↑](#footnote-ref-157)
158. () بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني، نحوي أديب من مصر، ت 827 هـ. [↑](#footnote-ref-158)
159. () ناصيف بن عبدالله اليازجي. أديب شاعر من لبنان. له كتب في اللغة والنحو والأدب، ودواوين شعر. ت 1287 هـ. الأعلام 2/350. [↑](#footnote-ref-159)
160. () شمس الدين محمد بن حسن النواجي، أديب شاعر من مصر، ت 859 هـ. [↑](#footnote-ref-160)
161. () نفح الطيب 2/404. وفيه: يا دمشق. [↑](#footnote-ref-161)
162. () أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي. وصفه الثعالبي بأوصاف فخمة، مثل قوله فيه: باقعة الدهر، وبحر الأدب، وعلَم النثر والنّظم... وكان يجمع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة، ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها، ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر... ت 383 هـ. يتيمة الدهر 4/ 223. [↑](#footnote-ref-162)
163. () يتيمة الدهر 4/273. [↑](#footnote-ref-163)
164. () لغة الجرائد ص 50. [↑](#footnote-ref-164)
165. () الكليات للكفوي ص 737. والحديث عند أبي داود برقم (110) وقد جاء هكذا: حدثنا هارون بن عبدالله، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل، عن عامر بن شقيق بن جمرة، عن شقيق بن سلمة قال: رأيت عثمان بن عفان غسل ذراعيه ثلاثًا ثلاثًا، ومسح رأسه ثلاثًا، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا.

     قال أبو داود: رواه وكيع عن إسرائيل قال: توضأ ثلاثا، قط. [↑](#footnote-ref-165)
166. () درة الغواص ص 19 – 20. وما بين المعقوفين منه. [↑](#footnote-ref-166)
167. () قوله تعالى: {إِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ} سورة لقمان: 32. [↑](#footnote-ref-167)
168. () الخوف عندما تتعالى وتضطرب أمواج البحر. [↑](#footnote-ref-168)
169. () الكشاف 3/503. [↑](#footnote-ref-169)
170. () البحر المحيط 8/423. [↑](#footnote-ref-170)
171. () لم أره في البخاري هكذا، وإنما تورده كتاب الأدب والنحو وتنسبه إليه بهذا اللفظ، مثل خزانة الأدب وغيرها. ولفظه في الصحيح: "صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن أكثر ما كنا قط وآمنه بمنى ركعتين". (صحيح البخاري 1656). [↑](#footnote-ref-171)
172. () حتى إذا كاد الظلام يختلط جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط؟

     يقول: في لون الذئب. واللبن إذا جهد [أي: أخرج زبده كله] وخلط بالماء، ضرب إلى الغبرة. الكامل في اللغة 3/110. [↑](#footnote-ref-172)
173. () أخذه من خزانة الأدب للبغدادي 7/125. [↑](#footnote-ref-173)
174. () في شرح درة الغواص (وكانت). [↑](#footnote-ref-174)
175. () شرح درة الغواص ص 97 – 100، في نقل طويل، لم أجعل خلالها أقواسًا لئلا تختلط بالقوس الأول. [↑](#footnote-ref-175)
176. () أمير، من الكتّاب الشعراء، من خراسان. ت 436 هـ. الأعلام 4/191. [↑](#footnote-ref-176)
177. () يتيمة الدهر 4/408، وفيه أنه لبعضهم، معاهد التنصيص 2/90 وفيه أنه للثعالبي في المكيالي. [↑](#footnote-ref-177)
178. () لغة الجرائد ص 50. [↑](#footnote-ref-178)
179. () السمين الحلبي شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبدالدائم، العالم النحوي المفسر، ت 756 هـ. [↑](#footnote-ref-179)
180. () خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب 7/128. [↑](#footnote-ref-180)
181. () يتيمة الدهر 1/377. [↑](#footnote-ref-181)
182. () يتيمة الدهر 1/521. [↑](#footnote-ref-182)
183. () شرح درة الغواص للخفاجي ص 184. [↑](#footnote-ref-183)
184. () أديبة شاعرة، سريعة الجواب، صاحبة فكاهة ودعابة. الإحاطة في أخبار غرناطة 3/262. [↑](#footnote-ref-184)
185. () الإحاطة في أخبار غرناطة 3/263. [↑](#footnote-ref-185)
186. () المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-186)
187. () خزانة الأدب لابن حجة 2/87. [↑](#footnote-ref-187)
188. () لغة الجرائد ص 62. [↑](#footnote-ref-188)
189. () لسان العرب مادة (صفر). [↑](#footnote-ref-189)
190. () القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرّجاني. شاعر، في شعره حكمة. ولي القضاء بتستر. ت 544 هـ. الأعلام 1/215. [↑](#footnote-ref-190)
191. () خزانة الأدب لابن حجة 2/87. [↑](#footnote-ref-191)
192. () علق عليه في هامش (لغة الجرائد) ص 62، كما يبدو، وهو:

     أعجبتنا هنا فلسفة بعض المتحذلقين بعد ظهور هذا النقد، حيث زعم أن الشاعر إنما أراد الصفار بضم الصاد، وهو اليرقان، يعني أن الخمر من طول انتظارها للحبيب أصيبت بداء اليرقان، فليتأمل المطالع هذه الفطنة الدقيقة في فهم المعاني، بل ليتأمل هذا الذوق اللطيف، ويتصور أي كأس شهية أعدها هذا الشاعر لحبيبه ودعاه لشربها، وناهيك بها كأسًا ممزوجة باليرقان. على أن صاحب (خزانة الأدب) [2/192] قد روى هذين البيتين لابن تميم، ثم قال: ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين ابن الصاحب فقال:

     يا حـابس الكـأس لا تـزدها من بعد حبس الدنان حسره

     واغنم مزاجًا لها لطيفًا أورثه الانتظار صفره =

     = فإنه عبر (؟) مكان الصفار بالصفرة، وهو المعنى الذي فهمه من هذه اللفظة في بيت ابن تميم، وزاد على ذلك التصريح بسبب صفرة الخمر، وهو المزاج، الذي ذكره في صدر البيت الثاني، ومراده بها مزجها بالماء لا صبغها باليرقان.

     على أن تفسير الصفار باليرقان ليس بصحيح، ولكن جاء في تفسيره في لسان العرب ما نصه: الصَّفَر والصُّفَار دود يكون في البطن، وشراسيف الأضلاع، فيصفرُّ عنه الإنسان جدًّا، وربما قتله. ا.هـ

     وهذا أشهى (؟) في وصف الخمر من تفسيره باليرقان.

     وبعد فإن ابن تميم لم ينفرد باستعمال الصفار مكان الصفرة، فقد سبقه إليه الدَّميري صاحب (حياة الحيوان الكبرى)، حيث قال في الكلام على النعام ما نصه بالحرف: ويقال إنها (أي النعامة) تقسم بيضها ثلاثًا، فمنه ما تحضنه، ومنه ما يجعل (صفاره) غداء. إلى آخر ما هنالك (انظر الجزء الثاني من كتاب الدميري المطبوع في مصر ص 311). [↑](#footnote-ref-192)
193. () لغة الجرائد ص 52. [↑](#footnote-ref-193)
194. () الدر الفريد 6/112. [↑](#footnote-ref-194)
195. () في الأصل (الفاروقي). والصحيح ما أثبت. ونسبته إلى مدينة ميافارقين. وهو أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي. شاعر لغوي فصيح. ت 487 هـ. [↑](#footnote-ref-195)
196. () يحيى بن عبدالرحمن بن بقي القرطبي، من شعراء قرطبة، ت نحو 540 هـ. [↑](#footnote-ref-196)
197. () خريدة القصر 2/237. [↑](#footnote-ref-197)
198. () ديوان عنترة ص 221. [↑](#footnote-ref-198)
199. () خزانة الأدب 2/351. وفيها: (رقة الخصر). واللفّاء: الكثيرة لحم الفخذين. [↑](#footnote-ref-199)
200. () لغة الجرائد ص 52 - 53. [↑](#footnote-ref-200)
201. () الكليات ص 576. [↑](#footnote-ref-201)
202. () ناصيف عبدالله اليازجي. [↑](#footnote-ref-202)
203. () للمتنبي. الأمثال السائرة من شعر المتنبي ص 71. [↑](#footnote-ref-203)
204. () المقاصد النحوية للعيني 3/1160. [↑](#footnote-ref-204)
205. () هذا نظم لما سبق بيانه في الكتاب، من جواز استعمال كلمات رفضها اليازجي، ولذلك لم أبيّن غامضها وغريبها، إلا إذا كانت جديدة. [↑](#footnote-ref-205)
206. () سبق بيانه بأنه الحرُّ الشديد. [↑](#footnote-ref-206)
207. () الخيم الوخيم: الغشيان الثقيل. [↑](#footnote-ref-207)
208. () سورة يوسف: 76. [↑](#footnote-ref-208)
209. () الورى: الخلق من البشر. وورد في الأصل (العلى). [↑](#footnote-ref-209)
210. () من شنف، إذا أبغض. [↑](#footnote-ref-210)
211. () الصلف: التكبر. [↑](#footnote-ref-211)
212. () سورة عبس: 17. [↑](#footnote-ref-212)
213. () الحرَب: الويل والهلاك. [↑](#footnote-ref-213)
214. () الكلِف: المحب. [↑](#footnote-ref-214)
215. () سبق التنبيه إلى تصحيف كلمة (الخازي)، وأن الصحيح هو (الحاري) نسبة إلى الحيرة. [↑](#footnote-ref-215)
216. () هكذا ضبطت الكلمة، بضم الهمزة، ولو جاءت بالفتح لكانت أوضح . [↑](#footnote-ref-216)
217. () ثوى: استقر. [↑](#footnote-ref-217)
218. () الماذي: العسل الخالص. [↑](#footnote-ref-218)
219. () أُسد الشرى: أشدّاء شجعان. [↑](#footnote-ref-219)
220. () الوُرْق: الحمام. [↑](#footnote-ref-220)
221. () الظُّبا جمع ظُبَة، وهي حدُّ السيف. والطُّلَى جمعُ طُلوة، وهي صفحة العنق. [↑](#footnote-ref-221)
222. () الغطارف جمع غطريف، وهو السيد الشريف. [↑](#footnote-ref-222)
223. () القُنَّة**:**الجبل المنفرد المرتفع في السماء. [↑](#footnote-ref-223)
224. () مبالغة غير محمودة. عفا الله عن الناظم وتاب عليه. [↑](#footnote-ref-224)